الطفل الموهوب في الفصل الدراسي العادي

تأليف

ماريان شيفل

ترجمة

د. محمد نسيم رأفت

تقديم ومراجعة

د. محسن عبد المقصود

الكتاب: الطفل الموهوب في الفصل الدراسي العادي

الكاتب: ماريان شيفل

ترجمة: د. محمد نسيم رأفت

تقديم ومراجعة: د. محسن عبد المقصود

الطبعة: **2021**



الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

5 ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: 35825293 – 35867576 – 35867575

فاكس: 35878373

http://www.bookapa.com **E-mail:** info@bookapa.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

شيفل، ماريان

الطفل الموهوب في الفصل الدراسي العادي / ماريان شيفل، ترجمة / د. محمد نسيم رأفت، تقديم ومراجعة / د. محسن عبد المقصود – الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

135 ص، **18*21** سم.

الترقيم الدولي: **9 – 078 – 991 – 977 – 978**

أ – العنوان رقم الإيداع: **22549 / 2020**

الطفل الموهوب في الفصل الدراسي العادي



مقدمة

يُمثل الطفل الموهوب ثروة بشرية حقيقية للمجتمع، ذلك إن أحسن استثمارها، لذا فمن المهم اكتشاف الموهوبين في مختلف المجالات العلمية، والعمل على صقل مواهبهم وأفكارهم والتعرف على جوانب تميزهم، ومن ثم العمل على تحديد أفضل الوسائل الممكنة لاستثمار تفوقهم، لتحقيق مصالحهم الشخصية فضلا عن المصلحة العامة.

الأطفال الموهوبون بمثابة جسور آمنة تنقل مجتمعاتهم إلى المستقبل، لهذا تولي الدول المتقدمة أهمية كبرى لاكتشاف الموهوبين وتنمية مواهبهم، ومن الكتب الشهيرة المبكرة في هذا المجال، ويمكن اعتباره أحد أهم كلاسيكيات هذا الفرع من فروع التربية وعلم النفس كتاب " الطفل الموهوب في الفصل الدراسي العادي " من تأليف الخبيرة النفسية والتربوية الأمريكية "ماريان شيفل". وهذا الكتاب الذي صدرت طبعته الأولى في نيويورك في عام **1953**، يعتمد على دراسات ميدانية تمت تحت إشراف المؤلفة، وقد كانت في ذلك الوقت أستاذة بجامعة كولومبيا الأمريكية؛ أي أنها اعتمدت في كتابها على خبرة مزدوجة من الناحيتين النظرية والتطبيقية، لذلك سارع إلى ترجمته وإصداره في القاهرة الدكتور محمد نسيم رأفت، وكان أستاذا للتربية وعلم النفس في جامعة عين شمس بالقاهرة، فإقدام متخصص مثله على ترجمة هذا الكتاب يعد

بمثابة إقرار منه بتميز الكتاب وتفرده في مجاله، لذا كانت المبادرة بإعادة نشره وإتاحته للمختصين في هذا المجال لحاجتهم لمثل هذا الكتاب، الذي يُعد مرجعًا هامًا.

علامات ومفاتيح

تؤكد ماريان شيفل" إن الطفل الموهوب لا يمكن أن نعرفه عن طريق ذكائه المرتفع فقط، وذلك من وجهة نظر المعنى العام الواسع للتفوق. وتضيف إن العمل المتكامل للطفل العادي، هو نتيجة تفاعل كل من نضجه الانفعالي وتوافقه الاجتماعي وصحته الجسمية، مع قدرته العقلية.

وهناك عدة علامات يمكن للآباء والأمهات اعتبارها مفاتيح لاكتشاف الموهبة عند الطفل في مرحلة ما قبل سن الدراسة، وهي: هل يستطيع طفلك في مرحلة ما قبل الدراسة التعلم بسرعة والتذكر بسهولة؟ وهل يبدو ناضجًا بالنسبة إلى عمره الصغير؟ وهل يستخدم ذخيرة لغوية كبيرة، وهل يقرأ ويبدي رغبة غير عادية في التعبير بالكلمات أو يقرأ بشكل مستقل؟ وهل يجرب حل المشكلات؟ وهل يفضل اللعب مع الأطفال الكبار؟ هل يبدو حساسًا؟ وهل يبدي ميلًا لحب الاستطلاع؟ وهل يبدي عاطفة تجاه الناس والحيوانات؟ وهل يستمتع بالألغاز والمتاهات والأرقام؟ وهل يعترض؟ وهل يسأم بسرعة؟.

كل هذه التساؤلات يجب أن يثيرها الآباء ففي ضوء الإجابات الدقيقة عنها يُمكن اكتشاف موهبة الطفل. ويحاول الفصل الأول

للكتاب الوقوف على السمات الشخصية والعقلية التي يتميز بها الطفل الموهوب، فيشير إلى نتائج الدراسة التي قام بها لويس تيرمان على عدد كبير من الأطفال الموهوبين، تجاوز الألف وخمسمائة طفل، بغرض اكتشاف بعض الصفات التي يُمكن استخدامها في تعرف الموهوبين وتقويمهم.

وقد حرصت المؤلفة على التأكيد على أن الصفات المكتشفة لا تتوافر كلها في نفس الأشخاص، وكذلك لا ينفرد الموهوبون دون غيرهم من العاديين بهذه الخصائص، وزيادة على ذلك فإنه ليس من الضروري أن كل طفل تظهر عنده هذه السمات أو الخصائص طفل نابغ، ولكن يمكن القول بأن الأطفال الموهوبين كمجموعة يتميزون بهذه الخصائص.

وفي الحقيقة لا توجد صورة نموذجية لطفل موهوب، وهذا الوجود فروق فردية بين الأطفال. ويختلف الأفراد بالنسبة لمجالات الموهبة، كما يختلف مستوى قدرات الطفل الواحد.

ويؤكد المختصون أهمية الممارسات الأسرية منذ عمر الطفل المبكر، ويوصون الآباء: اقرأوا مع الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة فالقراءة أحد العوامل الرئيسية إن لم يكن أهمها على الإطلاق في نمو ملكة القراءة، فالأطفال عادة يدركون ما يريدون قراءته في سن مبكرة وأحيانًا يطلبون الحصول على الكتب نفسها بعد قراءتها مرات ومرات، كما يساعد التلفزيون والألعاب والبرامج الحاسوبية الطفل على تعلم

القراءة، لكن يجب ألا تكون كل هذه الوسائل بديلًا عن قضاء الوقت مع الطفل.

ومن المهم أن يحكي الوالدان مع الطفل، وأن يستفيدا من تجاربهما الماضية، ومن رؤيتهما المستقبلية لمساعدته في تصور وتخيل ما يقال له، فذلك يساعده على التعلم. ويجب على الآباء والمربين أن يعلموا إن سرد القصص أمر مختلف عن الحديث أو الحوار العادي، كما أن سرد الحكايات يساعد الطفل على تعلم أشكال وأغراض القراءة والكتابة.

البعد الغائب

يرى المختصون أن هناك بعدًا غائبًا في تربية الطفل الموهوب. وهو عدم مراعاة احتياجاته العاطفية والنفسية. وأن العديد من الأفراد الموهوبين الذين يتمتعون بذكاء عال قد يفشلون في الحياة العملية، إذا لم يمتلكوا الذكاء العاطفي الذي يجعلهم أكثر قدرة على التعامل مع مشاعر الفشل في الإحباط والغضب والانفعال، وأكثر قدرة على التعاطف مع الآخرين، وعلى استخدام المهارات الاجتماعية التي تجعلهم أكثر كفاية في حل المشكلات.

ويبدو أن أسر هؤلاء الأطفال تستثمر قدرًا هائلًا من الجهد والطاقة مع الطفل، خوفًا على موهبته من الضياع، وبأسلوب مبالغ فيه، والطفل المبدع لا يستطيع أن يتنفس إلا في جو مليء بالحرية ولا يمكن لموهبته أن تنمو وتزدهر إلا في مناخ يتيح له الاستقلالية والاعتماد على النفس، لذا فإن الصراع الأسري بين الطفل الموهوب وأسرته يحتدم عندما يعيش

الطفل الموهوب في هذا النوع من الأسر.

والدرس المستفاد هو أن الأطفال العباقرة يأتون من أسر يتمتع أحد الوالدين أو كلاهما بمستوى عال من التعليم، ويشعر بتقدير وحماس شديدين للعلم، إلا أنه يصر على دفع طفله منذ الصغر على التحصيل العلمي والتفوق الدراسي.

ومن الخطأ أن يمتلك آباء الأطفال الموهوبين صورة مثالية نمطية للطفل الموهوب، وكأنه كائن خارق، متفوق في كل شيء، فيضعون توقعات عالية لأدائه في جميع المجالات، لذلك يجب أن يفهم الآباء (والمربون والمعلمون كذلك) أن الطفل الموهوب ليس موهوبًا بالضرورة في كل المجالات وفي كل الأوقات، فقد يكون متفوقًا في الرياضيات مثلا، وعاديًا في اللغة الأجنبية، أو قد يكون موهوبًا في الموسيقى، ولكنه عادي في الرسم.

كذلك يجب أن يدرك الآباء أن نمو الطفل الموهوب غير متناغم، على الآباء أن يدركوا أن هناك عدم تناغم في نمو الطفل الموهوب، وأن هناك فجوة بين نموه العقلي ونموه الاجتماعي والعاطفي، لذلك فواجبهم يتمثل في تشجيع الطفل الموهوب على السعي نحو التميز لا للكمال، بمعنى أن يساعدوا الطفل للوصول الى أقصى ما تسمح به قدراته دون ضغط أو وضع توقعات عالية جدًا، وكأنه كائن خارق حتى لا يُؤثر ذلك على تقديره لذاته؛ لأن مسألة تقدير الذات المتدني هي إحدى شجون الطفل الموهوب وهمومه، لذا من المهم أن يتم تعويده على التعامل مع

الإحباط، والبعد عن الحرص الشديد على الكمال، وعلى تقبل أخطائه، وإدراك أن الخطأ هو جزء من الخبرة الإنسانية الواسعة في الحياة.

كذلك ينبه المختصون على ضرورة الاهتمام بتنمية الذكاء العاطفي للطفل الموهوب، ويوصون بتوفير المناخ العاطفي الملائم في الأسرة الذي يساعد الطفل على التعامل مع مشاعر الإحباط والفشل، والقدرة على التعبير عن مشاعر الغضب، وتحسن مشكلات الآخرين، وبناء علاقات اجتماعية سليمة مع الآخرين. فمن المهم أن يدرك الآباء أن الطفل الموهوب هو طفل طبيعي، وينبغي عدم حرمانه من الاستمتاع بطفولته، وإعطائه الفرصة كي يعيش مثل غيره من الأطفال، فهو بحاجة إلى تلبية بعض الاحتياجات كاللعب والمرح واللهو، لأن الطفل الموهوب له احتياجات جسمية وعاطفية واجتماعية مثل بقية الأطفال حتى لو كان مستوى تفكيره يسبقهم بأعوام.

وعند توفير الجو المناسب في الأسرة لرعاية موهبته يجب أن يكون ذلك بعيدًا عن ممارسة الضغوط الأسرية التي تفرض سياجًا من القيود حوله. وقبول الطفل الموهوب بأنه مختلف عن بقية الأطفال.. من الضروري على الآباء أن يدركوا أن الطفل الموهوب يرى أبعد، ويشعر أعمق، ويعرف أكثر من أقرانه، وأن يقبلوا فكرة أنه من الطبيعي أن يكون مختلفًا عن بقية الأطفال وأن يتذمر من الروتين المدرسي الممل، وأن يعتبر الإذعان والقبول نوعًا من الإذلال النفسي، وأنه يميل إلى مصاحبة من هو أكبر منه سنًا، فهو يبحث عن التعقيد والإثارة والتحدي.

لقد لعبت بيئة المنزل الثرية والمهيأة للتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة دورًا في حياة الأفراد الموهوبين والأذكياء ذوي الإنجازات العظيمة، وعندما قام الباحثون بدراسة خلفيات أطفال المدارس الذين صنفوا على أنهم موهوبون أو متفوقون عقليًا عن طريق اختبارات الذكاء وجدوا أن البيئة الثرية والتخطيط الواعي من قبل الوالدين يساعدان الطفل على التعلم، ووجد الباحثون أن العوامل الثلاثة المؤثرة في تفوق الطفل عقليًا هي: – الأسرة أو بيئة المنزل. – والمدرسة التي شجعتهم على التعلم والاستمتاع. – تدريب الأسرة المبكر للطفل حتى تنمو لديه الرغبة في الإنجاز.

وهذا لا يحدث إلا بالتعاون والتواصل والتكامل بين أول عاملين وهما المدرسة والأسرة، فالبرامج التعاونية بين المدرسة والبيت تسرع من سلوكيات التلميذ الأكاديمية المطلوبة وتقلل من السلوكيات الاجتماعية غير المرغوبة.

وينتهي الكتاب إلى أن النمو المتكامل للطفل الموهوب هو الهدف الرئيسي من جميع خطط العمل والبرامج وأساليب التدريس. ويكمن وراء هذا البرنامج الكلي هدف أساسي، وهو أن الطفل الموهوب لديه كل الدوافع التي عند الأطفال جميعًا، والتي تكون سببًا في سلوك الناس عمومًا.

والطفل الموهوب في حاجة للشعور بالأمن والعطف وقبول الناس له، وتقديرهم إياه. وهو في حاجة إلى التوجيه للتغلب على الصعوبات

التي تقابله في تكيفه الاجتماعي. مثله في ذلك مثل غيره من الأطفال الآخرين، رغم أنه يكون أكثر قدرة على حل مشكلاته بفضل ما يتمتع به من صفات ممتازة، من استبصار ومعرفة لذاته.

ويحمل المدرس بين يديه مصير الطفل الموهوب، ويجب عليه أن يستغل جميع المصادر ليزيد من خبراته ويساعده على النمو والتحقيق الكامل لذاته. فمدرس الموهوبين عليه مسئولية خطيرة، فإذا حقق المدرس الواجبات المطلوبة منه، فإنه يحقق بذلك تقدمًا كبيرًا للإنسان والحضارة والبشرية.

د. محسن عبد المقصود

الفصل الأول

من هو الطفل الموهوب؟

اتفق علماء التربية على وجوب التعرف الطفل الموهوب في سن مبكرة كلما أمكن؛ للعناية به، حتى يكتمل نمو قدراته، ويتم توافقه الشخصي. وقد قررت (ليتا هولنجورث) أن الطفل ذا الذكاء العالي في حاجة إلى منهاج إضافي مناسب له، في مدرسة الحضانة وفي المدرسة الابتدائية. ويمكن أن نرجع للمشكلات الشخصية للطفل الموهوب إلى مرحلة طفولته الأولى قبل بلوغه الثانية عشرة من العمر.

التفوق العقلي أحد معايير الموهبة

ثمة عبارات مختلفة ومتعددة استخدمت في الدلالة على الطفل الموهوب منها: العبقري (النابغة)، المتوقد الذكاء، وغير ذلك، وكلها تدل على المقدرة الفائقة في مجال ما مع التفوق العقلي. وفي الحقيقة تنسب هذه التعاريف إلى الدراسات العميقة المشهورة التي عملت على الأطفال الموهوبين، والتي قام بها لويس. م. تيرمان في جامعة ستانفورد، وليتا. س. هولنجورث في كلية المعلمين جامعة كولمبيا، وكان العنصر الأساسي في اختيار الأطفال للفصول التجريبية هو التفوق العقلي. وكانت نسبة الذكاء للأطفال الموهوبين في مجموعة تيرمان لا تقل عن 140، وذلك باستخدام اختبار الذكاء لستانفورد بينيه.

وللقبول في فصول هولنجورث للموهوبين، يجب أن يحصل الطالب على نسبة ذكاء لا تقل عن 130 في اختبار ستانفورد بينيه، وأن يجتاز اختبارات تقيس النضج الانفعالي والتوافق الاجتماعي واللياقة البدنية، في كل حالة من الحالات السابقة. وقد وضع الحد الأدنى للموهبة العقلية بطريقة اختيارية، لذلك يُمكن أن نتساءل عما إذا كان وجود الموهبة هو الحصول على نسبة معينة في اختبار للذكاء، وهل يكون الطفل الحاصل على نسبة ذكاء قدرها 139 غير موهوب، والطفل الآخر الذي حصل على نسبة ذكاء قدرها 140 طفلًا موهوبًا؟ والسؤال: أين يبدأ التفوق من درجات اختبار قياس القدرة العقلية؟

الابتكار والإبداع دليل الموهبة

وتسود فكرة أن الموهبة أكثر من قدرة عقلية فائقة، ونعتبر الأطفال الموهوبين هم هؤلاء الذين لديهم مهارات خاصة في الميكانيكا والعلوم والفنون والعلاقات الاجتماعية، إلى جانب ذكاء عام مرتفع. ويكشف عن التفوق في المجالات السابقة، القيام بالأعمال الفائقة والممتازة وعلى أية حال فإن المهارة في إتمام العمل وحده ليست الدليل الكافي على وجود الموهبة؛ فالإبداع والابتكار في إنجاز العمل وإتمامه هما دليل على وجود موهبة حقيقية.

وتُؤكد الدراسات التي عملت على الموهوبين أن أي عمل ممتاز فيه ابتكار لابد وأن يكون صاحبه على مستوى عالٍ من القدرة العقلية. وعلى أساس هذا التعريف نجد أن الموهبة هي: القدرة على الابتكار في

تحصيل الفرد في مجال أو أكثر. والقدرة على الابتكار هذه إلى جانب مكوناتها العادية مثل الذكاء، تنتج عنها أعمال قيمة تعتمد على مكونات أخرى ليس من السهل إدراكها.

ومن المعتقد أن هناك دافعًا داخليًا قويًا يؤثر تأثيرًا شديدًا في التوجيه للوصول بالعمل إلى مستوى الكمال، ولابد أن نأخذ في الاعتبار بعض الصفات أو الشروط التي تؤثر في العمل. وقد يُقال إن وجود ذكاء مرتفع ومهارات خاصة ليس أساسًا للابتكار، فقد يفشل عدد من الموهوبين في تعرف كامل طاقتهم واستغلالها. ولإنتاج عمل مبتكر، لابد وأن تصحبه إثارة الفرد ودفعه لاستغلال قدراته ومواهبه، وعليه أن يبذل جهده للوفاء بواجبه نحو المجتمع والمشاركة في الصالح العام، وأن تكون مشاركة الموهوبين لخدمة المجتمع، أكبر من مشاركة من هم أقل طاقة ومقدرة.

أنواع المعلومات التي يحتاجها

لا يُمكن أن يعرف الطفل الموهوب عن طريق ذكائه المرتفع وحده، وذلك من وجهة نظر المعنى العام الواسع للتفوق. وإن العمل المتكامل للطفل العادي، هو نتيجة تفاعل كل من نضجه الانفعالي وتوافقه الاجتماعي وصحته الجسمية، مع قدرته العقلية. وفي حالة الطفل الموهوب فإن هذه العوامل لها من الأهمية قدر لا يقل عن مثله في حالة الطفل العادي. ويجب أن نستخدم كثيرًا من المصادر في تعرف الطفل الموهوب، حتى يكون برنامج التعرف أو الدراسة ذا قيمة تربوية، وأن

يدرس الطفل ككل. وتختلف الدراسة باختلاف الأفراد والإمكانيات، وتبعا لنظم المدرسة، ولكن لابد من الحرص على اختيار برنامج تعرف مثالي، وذلك ليقابل حاجاته الحالية.

والبنود المدونة فيما بعد، تشير إلى أنواع المعلومات المطلوبة، وتستقى هذه البنود من اختبارات ومقاييس للتقدير، وقوائم مجموعة الصفات التي تطبق بواسطة المختصين والمدرسين في المدرسة، وكذلك تستقى بعض البنود من الملاحظات وتقارير المدرسين والآباء والأفراد الذين يتعاملون مع الطفل، وخلال الاجتماعات التي تعقد بين المدرسة وأفراد المجتمع، وخلال المقابلات الشخصية للآباء والطفل.

بيانات شخصية: (تاريخ الميلاد- السن-.. إلخ)

الصحة الجسمية: (فحص طبي)

القدرة العقلية:

نمو الشخص الاجتماعي: (الحاجات، والمهارات التي ظهرت فعلًا).

النضج الانفعالي:

تاريخه الاجتماعي: (البيت- المجتمع)

نموه قبل المدرسة:

تاريخه المدرسي:

تحصيله في موضوعات المواد الأساسية، وفي موضوعات خاصة.

الميول والهوايات:

قدرات خاصة: (مهارات)

النشاط خارج المدرسة:

والسؤال هو: هل نبدأ بتطبيق مجموعة الاختبارات واستكمال النتائج ببيانات أخرى؟ أو نبدأ بتقويم قدرات الأطفال وتحصيلهم؟ وتراجع النتائج بواسطة مقاييس موضوعية، ونحتاج إلى المعلومات الموضوعية وغير الموضوعية؛ لأنها تتساوى من حيث الأهمية، ويُمكن جمع هذين النوعين من المعلومات في نفس الوقت الذي يلاحظ فيه الآباء والراشدون الآخرون تفوق الطفل في فترة ما قبل المدرسة، كما يلاحظ ذلك المدرسون في الحضانة، وفي الصفوف الأولى في المدرسة الابتدائية. ولا تطبق الاختبارات عادة قبل الصف الأول في المدرسة الابتدائية، وتشمل هذه الاختبارات (اختبار الاستعداد للقراءة واختبار الذكاء). وفي التطبيق الفعلي لابد وأن يسبق القياس الموضوعي التقويم الذاتي، على أن يؤخذ في الاعتبار أنها إحدى الوسائل العديدة التي تستخدم في معرفة الطفل الموهوب.

التقويم الذاتي

يلعب المدرس دورًا هامًا في معرفة الأطفال الموهوبين، ويساعده على ذلك الآباء والأشخاص الذين يتعامل معهم الأطفال، مثل الموجهين

في الملعب، والممرضين والأطباء، والمختصين الاجتماعيين، ومدرسات الحضانة أو مراكز رعاية الطفولة، والمختصين النفسيين في المدرسة والموجهين، والمدرسين الخصوصيين، ومدرسي المدرسة في السنوات السابقة. وتعطي ملاحظة الأطفال في مختلف النشاط والمواقف صورة شاملة عن تقدمهم ونموهم في جميع المجالات.

ويحسن بالمدرسة أن تسأل: ما هي مظاهر التفوق؟؛ لأن عملية التعرف ليست سهلة. ويتعلم الأطفال في الطفولة المبكرة أن يقولوا ويفعلوا الأشياء التي تلقى الرضا والتقدير من الكبار، وكلما كبروا في السن طلبوا رضا أندادهم الذين يستاءون دائمًا من التفوق والسمو؛ ولهذا السبب يخفي بعض الموهوبين قدراتهم في الإجابة الصحيحة والأداء السليم، وتباع التعليمات بمهارة أو إنهاء العمل بسرعة. وطمعًا في الحصول على تقدير الكبار؛ فقد يميل الموهوبون إلى تقليدهم في الكلام والسلوك؛ ولذا يبدون أكثر نضجًا بالنسبة لأعمارهم، وفعلًا قد تكتسب بسهولة بعض أنماط معينة من سلوك الكبار، وبعض الألفاظ التي لا يفهم معناها الحقيقي. ويميل المدرسون في الفصل إلى إعطاء تقديرات أحسن للأطفال المتصفين بالنظافة، المطيعين الودودين، طلقاء اللسان. والطفل الذي يعتمد على نفسه أو يستقل في تفكيره أو سلوكه، أو يسأل أسئلة محرجة، لا ينال تقديرات حسنة، وبالتالي لا ينال رضا مدرسته، ولو أن الابتكار وحب الاستطلاع من مقتضيات الذكاء المرتفع. قد يبدو الطفل الموهوب أقل قدرة من زملائه في الفصل؛ وذلك لعدم

اكتراثه بالنظام الروتيني، أو لأن هناك مشكلات عاطفية شلت أداءه. وغالبًا ما يعطل التوتر والقلق النفسي قدرات الطفل على الأداء العقلي والاجتماعي. وفي حالات أخرى يكون حسن الأداء نتيجة وجود مجموعة من قدرات معينة، عضلية أو عقلية، توافر لها التوجيه السليم والتنظيم، والتركيز والميل، ولا يكون نتيجة وجود ذكاء خارق للعادة أو موهبة فذة.

الأداء

وعلى أي حال فالتفوق في الأداء هو أحد مظاهر القدرة الخارقة؛ لأن التفوق في التحصيل يؤكد وجود استعداد. ورسم الطفل الذي يمتاز بطابع خاص فيه توزيع للألوان بطريقة تتناسب مع من يكبره بسنوات. والطفل الذي يستطيع أن يعزف على البيانو نغمات سمعها لأول مرة، والطفل الذي يبدي باستمرار إقدامًا غير عادي على مناقشة موضوع مع تصنيف البيانات، يقدم الدليل المقنع على أنه قادر على أداء ممتاز. و"دليل العبقرية هو إنتاج العبقري". والمدرسون والآباء وغيرهم يستطيعون أن يتبينوا وجود القدرات الخاصة عند الطفل الموهوب في مستهل حياته.

السمات الشخصية والعقلية

وبالإضافة إلى الأداء، توجد سمات شخصية وعقلية تساعد على معرفة الطفل الموهوب. وقد كشفت نتائج الدراسة التي قام بها لويس. م. تيرمان على عدد **1528** من الأطفال الموهوبين، عن بعض الصفات

التي تتميز بها هذه المجموعة عمومًا، والتي يمكن استخدامها في تعرف الموهوبين وتقويمهم. ومن الطبيعي أن كل الطلبة الموهوبين ليست عندهم كل هذه الصفات، ولا ينفرد الموهوبون دون غيرهم من العاديين بهذه الخصائص، وزيادة على ذلك فإنه ليس من الضروري أن كل طفل تظهر عنده هذه السمات أو الخصائص طفل نابغ، ولكن يمكن القول بأن الأطفال الموهوبين كمجموعة يتميزون بهذه الخصائص. وفي الحقيقة لا توجد صورة نموذجية لطفل موهوب، وهذا الوجود فروق فردية بين الأطفال. ويختلف الأفراد بالنسبة لمجالات الموهبة، كما يختلف مستوى قدرات الطفل الواحد. وتحوي القائمة التالية تصنيفًا للصفات العقلية والجسمية والانفعالية:

1- صفات عقلية:

يتميز الطفل الموهوب في علاقته مع الأطفال بما يأتي:

(أ) قدرة فائقة في الاستدلال والتعميم والتجربة، وفهم المعاني والتفكير المنطقي وإدراك العلاقات.

(ب) إتقان وإنجاز الأعمال العقلية الصعبة، بدرجة يمكن أن توصف بقوة خارقة.

(جـ) يتعلم بسهولة وبأقصى سرعة.

(د) محب للاستطلاع في النواحي الثقافية والفكرية.

(هـ) ممتاز في تبصره للأمور.

(و) لديه ميول واسعة المدى في مجالات مختلفة.

(ز) لديه قدرة فائقة على القراءة، من حيث السرعة وفهم ما يقرأ، وفي استخدامه للغة والاستدلال الرياضي والعلوم، والآداب والفنون.

(ح) ينجز أعمالًا هامة بمفرده.

(ط) مبتكر في الأعمال العقلية.

(ي) ليس عنده صبر في الأعمال التي تحتاج إلى تدريب، أو في الأعمال الروتينية.

(ك) يقظ وقدرته فائقة على الملاحظة، وهو سريع الاستجابة.

(ل) تتفاوت قدراته في تحصيله للمواد الدراسية، مثله في ذلك مثل الأطفال العاديين.

(م) ميوله تستمر مدة أطول من غيره (وهو يميل إلى النواحي المعنوية أكثر مما يميل إلى المواد العملية)، ويبدي تفوقًا أكثر في تحصيله للمواد النظرية، ويقل تفوقه في نواحي النشاط اليدوية.

(ن) مغرم بالتطلع للمستقبل، ويهتم بالتنقيب والبحث عن أصل الأشياء والقدر والموت، إلا أنه ليس عنده استعداد لتقبل حقائق الموت.

2- صفات جسمية:

يميل الطفل الموهوب –بمقارنته بالأطفال الآخرين– إلى أن يكون:

(أ) أكبر وزنًا وأكثر طولًا، ووزنه أكبر بالنسبة لطوله.

(ب) أقوى جسمًا وصحة، ويتغذى جيدًا.

(ج) خاليًا نسبيًا من الاضطرابات العصبية.

(د) متقدمًا قليلًا في نمو عظامه.

(هـ) يتم نضجه مبكرًا بالنسبة لسنه.

3- صفات اجتماعية وانفعالية:

يميل الطفل الموهوب –بمقارنته بالأطفال– إلى أن يكون:

(أ) له صفات شخصية سامية مرغوب فيها، فيكون خلقه أكثر دماثة، متعاون، مطيع، يتقبل التوجيهات برضا، أكثر قدرة في الانسجام مع الآخرين.

(ب) له قدرته الفائقة في نقده لنفسه.

(جـ) أهلًا للثقة، ويُمكنه أن يقاوم إذا ما وجد في موقف يغريه بالغش.

(د) أقل رغبة في التباهي واستعراض معلوماته.

(هـ) عنده فرص أكثر ليكون قائدًا في جماعته، إذا لم تصل نسبة ذكائه إلى **150**، وإذا زادت نسبة ذكائه على هذا القدر يكون أكثر تقدمًا في أفكاره وميوله عن أقرانه؛ لذلك يعمل ويلعب بمفرده غالبًا، إذا كانت نسبة ذكائه فوق **160** و**170**.

(و) وعمومًا عنده نفس الميول التي عند أقرانه، ويمارس أنواع

نشاطهم، ولكنه أحيانًا يميل إلى تفضيل أنواع ألعاب الذين هم أكبر منه بسنتين أو ثلاث. (وقد يتفوق مستوى الميل على مستوى النشاط الذي يمارسه فعلًا؛ ذلك لأن التوافق الحركي للطفل أكثر ارتباطًا بالعمر الزمني والنمو الجسمي منه بالنضج العقلي).

(ز) يفضل الألعاب التي تخضع لقواعد وقوانين، والألعاب المعقدة التي تتطلب تفكيرًا (ومعلوماته كثيرة عن مثل هذه الألعاب).

(ح) يتمتع بالألعاب الخلوية (خارج المنزل) التي يفضلها الأطفال العاديون.

(ط) يفضل الاستجمام والألعاب التي لا تحتاج إلى مجهود كبير، إذا لم يجد تشجيعًا من جانب الآخرين.

(ي) يصور صغار الأطفال الموهوبين لأنفسهم رفقاء لهم في الخيال.

(ك) يفضلون أن يكون رفقاؤهم في اللعب أكبر منهم سنًا، لأنهم يساوونهم في العمر العقلي.

الميول

تظهر ميول الأطفال المتفوقين عقليًا فيما يفضلونه من قراءات، وتشير بعض هواياتهم أحيانًا إلى وجود مواهبهم. وفي بعض الأحيان لا تتيح ظروف البيئة أو البرنامج المدرسي أو كلاهما، للموهوب فرصة إظهار ميوله الخاصة، ولكن تبين من دراسة للأطفال الموهوبين في عدة

مواقف، أنهم يميلون إلى مجالات معينة في القراءة والنشاط. ويميل الموهوبون إلى مجالات أوسع مدى في ميدان القراءة، مما يميل إليه الأطفال العاديون. وهذه هي ميول المتفوقين في القراءة:

1- العلوم والتاريخ والتراجم والرحلات، وقصص عن حياة الشعوب، وقصص هادفة؛ لزيادة المعرفة والمعلومات العامة، والشعر والتمثيليات. (والموهوبون أقل من الأطفال الآخرين ميلًا إلى قراءة المغامرات، والقصص التي يكتنفها الغموض، والقصص العاطفية).

2- دوائر المعارف والأطالس والمعاجم، وما شابهها من المعلومات المبوبة.

والأطفال الموهوبون في مجموعهم يكثر تفوقهم في الآداب (أدب اللغة)، وهم غالبًا ما يقرئون كتب الكبار ومجلاتهم، ويقل ميلهم إلى قراءة مجلات الأطفال في سن مبكرة عن زملائهم في نفس السن. وفي سن الثامنة أو التاسعة يقضي الأطفال الموهوبون في القراءة ثلاثة أمثال الوقت الذي يقضيه أقرانهم، وهم هواة للقراءة في كل الأعمار.

لقد تبين أن هناك تنوعًا كبيرًا في ميول الأطفال الموهوبين عنه في ميول الأطفال العاديين.

وتتضمن هوايات الموهوبين الآتي:

1- التجميع (كثر تجميعهم في مجال العلوم مثل: القواقع، الحشرات، الأملاح، العملات إلخ).

2- العزف على الآلات الموسيقية.

3- القراءة.

الميول التي برز فيها الموهوبون:

في دراسة للميول في مجالات النشاط العقلي والاجتماعي عند الأطفال الموهوبين، ومقارنتها بمجموعة ضابطة من العاديين، ظهرت الحقائق الآتية:

1- 90% من مجموعة الموهوبين يتساوون أو يزيدون على متوسط المجموعة الضابطة في الميول العقلية (التي يحددها الاهتمام بالمعرفة دون النواحي العملية، مع العناية بالمعنى والمفهوم). وفي الميول الاجتماعية 84% من الموهوبين يزيدون على متوسط المجموعة الضابطة (وتعرف الميول الاجتماعية بالاهتمام بالناس). ولم تظهر أي فروق لها دلالة بين المجموعتين في ميلهم لمجالات النشاط (مثل الاشتراك الفعلي في إنجاز الأعمال الجماعية، بدلًا من ملاحظة الذين يعملون).

2- وكلما تقدم الأطفال الموهوبون في السن، زادت ميولهم العقلية وتنوعت، مع تقدم قليل في الميول الاجتماعية، وعدم زيادة في ميولهم لمجالات النشاط.

3- لا توجد أية فروق في الميول العقلية بين البنين والبنات، ولكن تتفوق البنات على البنين في الميول الاجتماعية، كما يتفوق البنون على

البنات في الميول لمجالات النشاط.

وقد يستفيد المدرس من دراسته للميول التي تظهر بين الأطفال الموهوبين في تخطيط البرنامج التعليمي والتربوي. وفي حالة الأطفال الصغار، يمكن معرفة نشاطهم خارج المدرسة عن طريق عقد اجتماع مع الآباء، أو مناقشة مع الأطفال، ويمكن استبدال الاجتماع بالأطفال بوسائل أخرى، أو بالإضافة إليها، وذلك مع سن تلاميذ المرحلة المتوسطة.

يستعمل كثير من المدرسين في فصولهم قائمة الميول كجزء من الدراسة المخصصة للمجموعة ككل، ولكل فرد فيها، وبهذه الطريقة يمكن معمرفة الميول الخاصة بالطفل الموهوب. وتتسع علاقاته الاجتماعية عندما يعلم المدرس أنه يشارك الآخرين في ميل من ميولهم أو أكثر. وغالبًا ما يحتاج الطفل إلى من يساعده في العمل، ويحتاج إلى من يعاونه أو يشاركه في العمل في مشروع، من زملائه في الفصل الأقل منه في القدرة العقلية، ولكن عندهم من المهارات التي يقدرها ويحتاج إليها العمل. هذه المواقف تساعده في التدريب على الريادة، وتدريب القدرة على قيادة الغير، وزيادة فهمه للآخرين. وقائمة الميول المقيدة هي التي يضع المدرس تخطيطها، ويكون أساسها من معلوماته عن المنزل والمجتمع. وقد تحدد القائمة بوضع أسئلة تعرف الميول والنشاط خارج المدرسة، ويمكن أن تكون أكثر عمقًا لتكشف عن الأوضاع الاجتماعية التي كانت السبب في تنمية الميول.

المواهب الخاصة:

إن المواهب الخاصة وعلاقتها بالتفوق العقلي موضع خلاف بين علماء النفس. ويعتبر البعض مثل هذه المهارات من خصائص الذكاء العام التي تؤثر في مجالات خاصة، ويعتبر البعض أن كلًا من الذكاء العام والقدرات الخاصة قدرات مستقلة كل منها عن الأخرى. وعلى أي حال فقد اتفق الجميع على أن التفوق في الإنتاج الإبداعي في مجال خاص يصحبه ذكاء عام مرتفع. ولقد وضع هذا المفهوم في تعريف الموهبة الذي وضع في الصفحات الأولى من هذا الفصل. وقد اعتبرنا مستوى التحصيل والأداء أساسًا يعتمد عليه في معرفة الأطفال الموهوبين في مجالات معينة، أو خاصة مثل الموسيقى والفن والميكانيكا والعلوم والآداب. وتظهر قوة الابتكار في سن مبكرة في حياة الطفل قبل التحاقه بالمدرسة، وفي مجالات الرسم وكتابة القصة، والسلوك الاجتماعي والمشروعات الإنشائية وأساليب حل المشكلة.

ويجب أن يتنبه الآباء والكبار الذين يتعاملون مع الأطفال في المجتمع إلى مظاهر الابتكار، وأن يستخدموا الطرق والأساليب التي تشجع المواهب الصغيرة وتعمل على تنميتها وتقدمها. وغالبًا ما يتوافر في المدرسة المختصون الذين يساعدون المدرسين في مجالات الفنون والموسيقى والأعمال الميكانيكية، وفي وضع طرق التقويم الدقيق لأعمال الأطفال، أو للتأكد من التقويم الذي أجري فعلًا. ويمكن أن تتسع خدمات هيئة المدرسة حتى تشمل المجتمع، وذلك لتدعيم

البرنامج العام لتعرف الأطفال الموهوبين. وفي بعض الحالات تشير طريقة العمل وإنتاج الطفل إلى وجود قدرات فائقة، فمثلًا الطفل الذي يتحدى مشكلة ويحاول حلها بشيء من الابتكار، ويبدي عبقرية في تحديد مصادر المعلومات وتنظيم الحقائق التي جمعها، أو ذلك القائد الصغير الذي يبدي قدرات غير عادية في العمل بانسجام مع زملائه في الفصل، هذه كلها صفات ومميزات للابتكار تفصح عن وجود موهبة. ويجب أن تتوافر في البيئة الفرص التي تتيح للطفل إظهار هذه القدرات، ويجب أن تشجعه وتمده بالمادة والوقت لتمكنه من الكشف عن الميول والقدرات الكامنة في الطفل، وعن اكتشاف الموهوبين فعلًا. إن تقديم المدرس للفرص والمجالات التي تمكنه من كشف قدرات الطفل تمثل جزءًا هامًا من دوره في التعرف إلى الطفل الموهوب.

إن تسجيل نواحي النشاط العديدة التي تمكن للمدرس ملاحظة تفوق الطفل الموهوب فيها تعتبر مادة للدراسة. إن التباين الواسع للخبرات وأساليب التعبير المطلوبة يعتبر أساسًا لأي برنامج يوضع لصف دراسي، يتركز حول نمو وتطور خصائص الأطفال، وقدراتهم وميولهم وحاجاتهم الشخصية.

الاتجاهات والقيم:

إن تحصيل الطفل في مجال المواد الدراسية، ومعرفة علاقاته الاجتماعية، وتعبيره الإبداعي وقدراته الخاصة تساعد المدرس في الحكم على مواهبه. وفضلا عن ملاحظة تحصيل التلاميذ هناك طرق تستخدم

في إدراك وفهم النمو الاجتماعي الشخصي، وهذه الطرق لا تتعرف الطفل الموهوب بنفس المعنى الذي تتعرفه المقاييس الموضوعية، أو الأحكام الذاتية. وهي تشير إلى مستوى النضج الانفعالي والاجتماعي للتليمذ، وهي تبرز الحاجات النفسية الناتجة عن نقص النمو أو سوء التكيف، أو عن كليهما.

الرسم البياني للعلاقات الاجتماعية: تكشف هذه الأداة عن العلاقات الداخلية لمجموعته، وتلقي ضوءًا على مدى قبول الجماعة لطفل موهوب أو مقاومتها له، كما تدلنا أيضًا على نوع العلاقات الاجتماعية التي يرغب فيها مع أفراد المجموعة.

حقيقة إن قياس العلاقات الاجتماعية يتحدد باختيار عدد من الزملاء، وفي نشاط معين. ويجري قياس العلاقات الاجتماعية في وقت محدد، وتحت هذه الشروط تكون للمفاضلة قيود معينة. وعلى أي حال، فإن هذه الاختيارات تمثل مقياسًا أكثر ثباتًا لما يريده الطفل فعلًا، وليست قياسًا لسلوك الطفل الفعلي. وإن ما يبديه من مفاضلة لزملائه داخل الفصل لا يكشف عن شعوره الحقيقي، كما تكشف الاختبارات التحريرية لقياس العلاقات الاجتماعية التي يعلم أنها سوف تكون في طي الكتمان. والاقتراح باستخدام نتائج المقياس الاجتماعي في دراسته للحاجات الاجتماعية النفسية للطفل الموهوب يؤدي خدمات كثيرة. وإذا لم يختر الطفل أحدًا من زملائه على الإطلاق للاشتراك في لعبة أو حفل، فإن هذا يكشف عن حاجته لتقوية مهاراته الاجتماعية، وإذا اختاره عدد

من زملائه في الفصل على أنه مساعد مرغوب فيه في دراسة مشروع معين، فمن الواضح أن قدرته في هذا المجال قيمة ومعترف بها. وعندئذ يمكن للمدرس أن يضع طرقًا في قبول زملائه له؛ وذلك لتوسيع علاقاته الاجتماعية واتجاهاته. إن اختيار الطفل الموهوب لزملائه يتساوى في دلالته في الكشف عن توافقه الشخصي، وهو يختار الأطفال الذين يميل إليهم عاطفيًا. وقد وجد أنه إذا سنحت له الفرصة بالاجتماع معهم فهو يبدو أكثر منهم نضجًا في سلوكه وأكثر مهارة في تصرفاته. وعندما يريد المدرس التوسع في فهم مهارات وحاجات الطفل الموهوب، فإن قياس العلاقات الاجتماعية يساعد الطرق الأخرى لتقويم الموهوبين ومعرفتهم.

لقد فشل الرسم البياني للعلاقات الاجتماعية في الكشف عن سبب اختيار الطفل لزملائه، أو سبب اختيار الآخرين في الفصل له، أو عدم اختيارهم. مثل هذه المعلومات قد تمكن المدرس من التعرف في صورة أدق للاتجاهات والقيم، التي يبني على أساسها اختيار كل من الطفل الموهوب والطفل العادي لزملائهما.

وفي قياس العلاقات الاجتماعية تكون المقابلة للوصول إلى المعلومات المطلوبة عن طريق حديث خاص مع كل طفل، ولكن هذه المقابلة لا تنجح إلا إذا كانت الصلة متينة بين المدرس والطفل. وللوصول إلى إجابات صادقة من الطفل فلابد وأن يكون كبير الثقة في إخلاص المدرس، وأن يكون جديرًا بالثقة وتكامل الشخصية التي تكونت نتيجة لخبرات سابقة.

وســائل أخــرى لدراســة الطفــل: يُمكن معرفة الاتجاهات الشخصية والقيم والأحاسيس التي تثير الرغبة عند الفرد، وذلك باستخدام وسائل أخرى. وقد يجد المدرس أن بعض هذه الوسائل أكثر فاعلية من غيرها في مواقف معينة؛ فعند اختياره للوسائل يجب أن يراعي العوامل المتعددة المؤثرة في المجموعة والطفل بمفرده، وذلك تبعًا لمهارتها الخاصة وشخصيتها. وقد صممت بعض هذه الوسائل لدراسة الأطفال منفردين، وبعضها لدراستهم في مجموعات. وتميل إجابات المجموعات إلى إبراز بعض العوامل التي يمكن الإفادة منها في معرفة نمو الطفل الموهوب، وفي علاقاته مع مجموعة تلاميذ فصله واستجاباتهم نحو هذه المعاملة، ويمكن إبرازها لأول مرة.

وفيما يلي وصف موجز للوسائل المختلفة. ويحتاج بعض المدرسين إلى معلومات مفصلة عن الأعمال التي يقوم بها الطفل، وعن السلوك الجماعي للأطفال وصحتهم العقلية في حجرة الدراسة:

1- يوميات وصف لأوجه النشاط عند الطفل في فترة معينة، مثلًا خلال عطلة الأسبوع في فترة الصباح، قبل بداية اليوم المدرسي أو الفترة بعد انتهاء اليوم المدرسي. ويجب أن تؤكد أنواع النشاط ومن يشترك معه، والوقت المخصص لكل طفل ومكان النشاط، مثلًا: منزل الطفل، ومنازل الأصدقاء، أو في البيئة الاجتماعية.

2- كتابة تاريخ حياة الشخص: ويكتب بصورة غير محددة، أو يضع المدرس بعض القواعد للكتابة، وقد يستخدم المدرس استفتاء،

وأكثر المعلومات دلالة هي التي تظهر القيم عند الطفل، والحوادث التي يعتبرها الطفل مهمة في حياته.

3– موضوعات عامة: ويكتب الطفل في موضوعات عامة عن إحساسه وآرائه التي يهتم بها. من أمثلة هذه الموضوعات ما يلي:

– ماذا يحب الإنسان أن يكون؟ ولماذا؟

– صفات الصديق المفضل.

– الأشياء التي في المنزل ويرغب في تغييرها.

4– استجابة الطفل للصور: يستجيب الأطفال للصور أو إعلانات المجلات التي تكون موضوعاتها متصلة بالعلاقات بين البنت والولد، أو العلاقات بين الطفل والكبار.. وغيرها.

5– الاستجابة للقصص: استجابة الأطفال لمواقف يذكرها المدرس في ملخص لقصة، ويسأل المدرس التلاميذ بعض الأسئلة السابقة التي وردت في بند (**4**).

6– التسجيلات الوصفية: يسجل المدرس كل ما يحدث في حجرة الدراسة مما له صلة بالعلاقات بين كل فرد وباقي أفراد المجموعة، وتفاعل المجموعة مع الفرد، وكذلك يشير إلى ما يحدث من تغيرات في العلاقات والظروف التي فيها يتغير مدى اشتراك الفرد مع الجماعة. وهذا التسجيل يستمر لفترة عدة أسابيع أو شهور.

7- تعيين أوقات الملاحظة: يتم تدوين علاقة الطفل بالمجموعة لمدة ساعة أو ساعتين، مع وصف عمل الطفل في أثناء فترة الملاحظة. ويتضمن هذا الوصف استجابات الفرد للمجموعة وتفاعله معها.

8- الدراما الاجتماعية: يقوم الأفراد بموقف تمثيلي، يعيشون خلاله في تجربة وخبرة مألوفة تهم الجماعة، ويظهر الشعور الشخصي المتعلق بالدور الذي يمثلونه، وعلاقته بجميع مواقف المشكلة. إن الدراما الاجتماعية وسيلة إسقاطية تصلح لمرحلة الطفولة المبكرة، كوسيلة للتعبير عن أنفسهم خلال اللعب والتمثيل.

9- المناقشات: تكون وسيلة لتقويم مختلف مواقف السلوك التي تحدث في حجرة الدراسة وفي الملعب. وإذا تبنى المدرس توجيه هذه المناقشات، وتحليل الاستجابات، فهذا يؤدي إلى فهم سليم للقيم والاتجاهات عند كل فرد من الأطفال.

10- رغبات ثلاث: تحديد أهم ثلاث رغبات للطفل، ويجب أن يتحقق من حيث إنه يمتلك شيئًا أو يقوم بعمل ما.

ويجب أن نؤكد مرة أخرى أن العلاقة القوية بين التلميذ والمدرس لها تأثير في سلامة تطبيق معظم هذه الوسائل. إن صدق الطفل في تعبيره عن شعوره وحقيقة أفكاره، له أهمية كبيرة في تحليل شخصية الطفل المتطورة من الناحية الاجتماعية. ويحتاج المدرس إلى التدريب المنظم على التقويم الذاتي قبل تطبيق هذه الوسائل.

التقويم الموضوعي

تستخدم اختبارات الذكاء والاستعدادات والقدرات الخاصة لانتقاء هؤلاء الذين تظهر عندهم قدرة غير عادية في السمات التي تقيسها هذه الوسائل. والاختبارات المقننة جزء مكمل لبرنامج التعرف على الموهوبين، ولكنها قاصرة عن أنها لا تكشف عن القدرة على الخلق والابتكار، والتي تعتبر من المكونات الأساسية في الموهبة. ومن الضروري أن تكون مناقشة النتائج مهمة ما دامت الاختبارات تقيس فقط قدرات معينة في سلوك معين. وهناك قصور عام في الاختبارات الممكن الحصول عليها؛ لأنها غير صادقة في التعرف على الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة. ويشعر كثير من التربويين، في ضوء قصور الاختبارات الموضوعية وقيمتها المحدودة، أن تطبق بجانب قياس تحصيلهم ومستوى إنتاجهم (في الكشف عن الموهوبين)، وبعد أن تثبت قدرة الطفل في مجال معين. ويمتاز هذا الرأي بأنه قد يساعد على زيادة تأكيد أهمية القدرة العقلية الفائقة في مفهوم الموهبة.

اختبارات الذكاء

تبين من الفحص الشامل لدراسة تعرف الأطفال الموهوبين، أن اختبارات الذكاء تستخدم على نطاق واسع، حتى إن درجاتها في بعض الدراسات تعتبر المعيار الوحيد للموهبة. وقد تبين أن الابتكار من المميزات الأساسية للموهبة، وأن القدرة العقلية الفائقة من مكونات الإنتاج الابتكاري. وتستخدم اختبارات الذكاء في تعرف الذين عندهم

موهبـة خاصـة فـي مجـالات العلـوم والميكانيكـا، والفنـون والعلاقـات الإنسانية، وكذلك في تعرف الموهوبين بصفة عامة، الحاصلين على نسبة عالية للذكاء. لا يوجد اختبار واحد يقيس كل أنواع المواهب وكل أنواع السلوك العقلي الذي يقدمونه، ولا يمكن معرفة كل الأطفال الموهوبين في مجموعة ما عن طريق تطبيق الاختبارات التي تقيس الذكاء العام. وعلى وجه العموم تكشف الاختبارات بصفة عامة عن هؤلاء الذين عندهم ذكاء لغوي عالٍ، وتفشل هذه الاختبارات في الكشف عن قدرة الخلق والابتكار. وعلى أية حال فهي موضوعية في طبيعتها، وهي أحسن وسيلة لتعرف الأطفال ذوي القدرة العقلية الفائقة إذا ما قام بتطبيقها شخص مختص ماهر.

إن تفاوت نتائج الاختبارات الجمعية، والاختبارات الفردية، يجب أن يؤخذ في الاعتبار في أي برنامج للاختبارات، وأن يكون لها وزن في تخطيط برنامج تعرف الموهوبين. ويعتبر الاختبار الجمعي أحسن وسيلة للمسح الشامل، ولكن يفضل الاختبار الفردي بصفة عامة في الكشف عن القدرة العقلية في الطفل بمفرده. تقوم الإدارات التعليمية بتطبيق الاختبار الجمعي في المدارس لأغراض الكشف عن المستويات عمومًا، ثم تجري الاختبارات الفردية لهؤلاء الذين تنحرف درجاتهم بعيدًا عن المتوسط، سواء بالزيادة أو النقص.

الاختبار الفردي مهم في الكشف والتحليل؛ إذ إنه يقيس ذكاء الطفل بدرجة أكثر دقة وثباتًا، ولها دلالتها في حالة الطفل الموهوب. قد

يقيس الاختبار الجمعي نسبة ذكاء قدرها **140**، في حين يقيسها الاختبار الفردي على أنها **120**. وإذا استعملت الدرجة الأولى وحدها كمعيار في قياس القدرة، فقد تكون هناك خطورة في دفع الطفل ومطالبته بمستوى من التحصيل أكثر ارتفاعًا من قدرته. وبنفس الأسلوب السابق يمكن أن يقبل المدرس عملًا من الطفل أقل من المستوى الذي تسمح به مقدرته، إذا كانت نتيجته في الاختبار الجمعي أقل من مستواه الحقيقي، ولم يأخذ اختبارًا فرديًا للتأكد من مستواه. واختبار الذكاء الفردي الشائع الاستعمال هو (ستانفورد بينيه)، ويستخدم في اختبار الطلاب للفصول العليا في (كليفلاند). وسوف نتعرض لهذا الاختبار في الفصل الثالث، وقد طبق في عدد من المواقف ذكرت في هذا الكتاب.

مقياس الذكاء (ويسلر): اختبار فردي مميز للأطفال، وهو حديث نسبيًا. وقد أشار بعض المختصين النفسيين أنه يفوق اختبار ستانفورد بينيه في تعرف الأطفال الموهوبين، وتكمن ميزته في أنه يتساوى في إمدادنا بالدليل الكمي والدليل النوعي للقدرة العقلية، وبهذا فهو يعطي بيانات صالحة لتحليل نمو الطفل، والتي لا يمكن الحصول عليها عن طريق اختبارات (لغوية)، وستة اختبارات عملية، مع حساب نسبة ذكاء لكل من العاملين اللغوي والعملي، ونسبة للذكاء عامة أو نسبة ذكاء للقياس الكامل، والمواد المستعملة في إجراء الاختبار سهلة التناول، مع سهولة التصحيح ووضع الدرجات. ومناقشة نتائج الاختبار لها أهمية مماثلة لاختيار الاختبار. ويعرف المدرسون الذين يستخدمون

درجات الاختبار في تحسين طريقة التدريس في فصولهم أن بهذه الاختبارات قصورًا؛ لأن بعض الكلمات والمواقف غير مألوفة لبعض الأطفال، نظرًا لاختلاف مستواهم الثقافي والاجتماعي. وهناك عوامل أخرى تؤثر في درجة الاختبار مثل مرض جسمي وعقبات عاطفية، وخبرات وتجارب الطفل السابقة للاختبارات، واستجابة الطفل مع الشخص الذي يعطيه الاختبار، وتعاونه معه، والوقت الذي أعطي فيه الاختبار. لهذه الأسباب فإنه من الضروري الحصول على معلومات أخرى، وفي بعض الحالات فإن من الصعب الحصول على درجة في اختبار لا تتأثر نسبيًا بهذه العوامل عند تطبيق الاختبار لأول مرة، أو حتى عند إعادة الاختبار.

وتختلف الآراء في مستوى درجة الاختبار التي تميز الموهوب من التلاميذ باختلاف النظم المدرسية. ولم يتفق المسئولون على تحديد نسبة الذكاء التي تشكف عن الموهوبين عقليًا بصرف النظر عن العوامل الأخرى؛ لذلك كان تحديد نسبة الذكاء مبنيًا على أساس اختياري في الوقت الحالي.

الاختبارات التحصيلية

هناك حقيقة غير منتظرة تقول إن كثيرًا من الأطفال الموهوبين في الغالب تلاميذ متأخرون بدرجة كبيرة في التحصيل. واستخلص كل من (تيرمان هلونجورث) أن ميل الأطفال الموهوبين للعلم وتحصيلهم أقل بكثير عما يكمن في طاقتهم. ومعرفة هذه الحقائق عند استخدام

الاختبارات التحصيلية وعند مناقشة درجاتها، تجعلنا نتوقع أن كثيرًا من الأطفال الموهوبين يكون مستوى عمرهم التحصيلي أقل من مستوى عمرهم العقلي بكثير.

ومثل هذه النتائج العميقة الدلالة قد لا يكشفها مدرس الفصل في تقويمه لقدرات الأطفال المبنية على ملاحظة تحصيلهم. وقد يعرف المدرس أن تحصيلهم أقل بكثير عن مستوى زملائهم في الفصل، بالإضافة إلى هؤلاء الأكبر منهم في السن، ولكن بدون قياس موضوعي للحد الأعلى لمستوى التحصيل لن تتيسر معرفة طاقتهم في التحصيل، والمستوى الذي يمكنهم الوصول إليه. وربما يشعر المدرس أنهم قادرون على عمل أكبر من حيث النوع، وفي مثل هذه الحالات يمكن أن تؤكد درجات الاختبار التحصيلي هذا الحكم.

ومن الطبيعي أنه قد لا يصور الاختبار أحسن تحصيل للأطفال إذا أثرت العوامل السابق ذكرها، التي تؤثر في إجاباتهم أثناء موقف الاختبار، وقد يكون المنهج عاملًا في انخفاض مستوى التحصيل. وعلى أية حال إذا أخذنا هذه العوامل في الاعتبار يكون الاختبار التحصيلي وسيلة قيمة للقياس الموضوعي.

إن أداء الطفل وتحصيله أحد الأدلة الثابتة على قدرته، ويجب أن يشمل الاختبار جميع موضوعات المادة؛ حتى يمكن أن تقول إنه يقيس التحصيل، وقد نستعمل مجموعة من الاختبارات بدلًا من اختبار واحد لهذا الغرض. ويجب تعرف قوة وضعف الطفل الموهوب وأن نأخذ في

الاعتبار درجة تقدمه أو تأخره، وكذلك نموه غير المتساوي لقدراته، وتحصيله في المجالات المختلفة التي يمكن أن تكون من مميزات وخصائص الموهوب. ودراسة درجات كل قسم من أقسام الاختبار لها أهمية أكبر من دراسة الدرجة الكلية وحدها.

وتجري مدارس كثيرة على تلاميذها مجموعة اختبارات على فترات منتظمة. والاختبار الجمعي الذي ثبتت صحته في موقف معين يكون وسيلة مناسبة لقياس التحصيل عند الطفل الموهوب. وعلى أية حال، تشعر بعض السلطات المسئولة بأنه يستحيل لبعض الأطفال الموهوبين الحصول على درجات في اختبارات مقننة، تعادل الدرجات المرتفعة التي يحصلون عليها في اختبار للقدرة العقلية؛ وذلك لأن الاختبارات التحصيلية قد وضعت على أساس منهج مادة أعد لأطفال ذوي قدرة متوسطة، وقد تظهر هذه المشكلة فقط عند أطفال ذوي موهبة عظيمة. ويستحسن اختيار اختبار آخر إذا ثبت عدم كفاية الاختبار المستعمل.

وقد تفضل بعض المدارس أن تتبع في قياس التحصيل نفس الأسلوب في قياسها الذكاء للأطفال الموهوبين. ومثال ذلك أن تجري اختبارًا فرديًا بعد الاختبار الجمعي للأطفال الحاصلين على درجات أعلى بكثير عن مستوى درجات أقرانهم في الصف أو العمر الزمني. ويكشف الاختبار التشخيصي الفردي (في مجال أو أكثر لمنهج مثل القراءة والمواد الاجتماعية، والحساب واللغة) مواطن الضعف والقوة بالتحديد. وهذا يعطينا تحليلًا لتحصيل أكثر شمولًا. وإدارة المدرسة وسياستها في

ضوء فلسفتها تحدد اختيار برنامج الاختبارات التي تستعملها. ولكن من المرغوب فيه دراسة نمو الأطفال الموهوبين دراسة تحليلية، من الناحية التحصيلية ومن ناحية قدراتهم.

اختبارات القدرات

نتعرف الأطفال بواسطة اختبار الذكاء الفردي، بالإضافة إلى بعض المعلومات عنهم في مجال التفكير المعنوي والقدرات العقلية، فنكشف عن ذكاء هؤلاء الذين تكون عندهم قدرة خاصة فنية واجتماعية وميكانيكية. وعلى أية حال لا يمكن أن نعتبر الذكاء العالي بمفرده دليلًا على وجود موهبة في مجال من هذه المجالات؛ لمعرفتنا بأن الإبداع في الإنتاج يكون مصحوبًا عادة بمستوى عالٍ في القدرة العقلية. ولو أن النبوغ في الفن مثلًا يتطلب ذكاء مرتفعًا، إلا أن جميع الأفراد المتفوقين في القدرة العقلية، ليس من الضروري أن يكون عندهم موهبة في الفن. وقد أظهرت الدراسات هذه الحقيقة، أن هناك ارتباطًا منخفضًا بين اختبار الذكاء والقدرة الموسيقية أو القدرة الفنية، أما في حالة اللغة والميكانيكا والعمليات الحسابية فإن معامل الارتباط بينها وبين اختبار الذكاء أكثر ارتفاعًا.

ويُمكن اكتشاف القدرات الخاصة باختبارات القدرات بجانب اختبار الذكاء، وكذلك يمكن إقامة الدليل على وجود تفوق في القدرات عند الأطفال بملاحظتهم في أثناء مختلف النشاط داخل حجرة الدراسة. وهذه تعتبر جزءًا ممكنًا مع الاختبارات العقلية. ويمكن لاختبارات

القدرات أن تؤكد الكشف عن الموهبة التي تجب رعايتها، وتكمل اختبارات القدرات كلًّا من الملاحظة وقياس القدرات العقلية في الكشف عن المواهب.

اختبارات القدرات التي تجرى على تلاميذ المدرسة الابتدائية محدودة نسبيًا من حيث العدد والنوع؛ وذلك لأنها لم تستعمل على نطاق واسع مثل اختبارات الذكاء والاختبارات التحصيلية. حتى إن صورها المختلفة ومحتوياتها وأغراضها غير مألوفة لدى معظم المدرسين. وعلى هذا فقد أعيد النظر في الاختبارات التي تفيد في معرفة الأطفال الموهوبين في المجالات الخاصة، مع إعداد وصف مختصر للاختبارات الأكثر صلاحية من الوجهة العملية، من حيث الكلفة وسهولة الإجراء وتحليل النتائج، وتصلح لتلاميذ في مستوى المدرسة الابتدائية.

ويُمكن الإفادة من النتائج القليلة التي توصلنا لها نتيجة للدراسة العامة السابقة على جميع الاختبارات التي في متناول الأيدي:

1- تقيس الاختبارات عمومًا الأداء أو التحصيل أكثر مما تقيس الموهبة، بالرغم من أن البعض يدعيانها (اختبارات للمواهب)، (ويغلب على الظن أن جميع عناصر الموهبة غير واضحة أو ملموسة ولا يمكن قياسها).

2- تقيس كثير من الاختبارات قدرة واحدة فقط من قدرات عديدة، تتضمنها موهبة معينة، (مثال ذلك الموهبة الفنية كما يتضح من وصف الاختبار). وهذه الاختبارات تدل على وجود إحدى القدرات، ولا

تعني عدم وجود قدرات أخرى تحتاج إلى وجودها الموهبة.

3- هناك سؤال عن العلاقة بين وظيفة القدرات وعملها في موقف الاختبار، وفي موقف طبيعي لا يمكن عزله بدرجة كبيرة. (هل تعمل هذه القدرات في الموقف الطبيعي بنفس الدرجة التي تعمل بها في الاختبار؟).

4- في مستوى المدرسة الابتدائية لن نتوقع من أي اختبار أن يتنبأ بنجاح الأطفال عندما يبلغون الرشد في مجال ما. وهي تقيس بالتقريب القدرة كما تنعكس على مستوى أداء الطفل، وبعض هذه الاختبارات أكثر دقة من غيرها في قياس القدرات كما تقيس التحصيل.

مجموعات الصفات الشخصية

وجدنا من الدراسة الشاملة للطفل الموهوب، أن تعرف السمات الشخصية يفيد فائدة جوهرية في التوجيه في مجالات النمو الاجتماعي والنمو العاطفي. ويفيد غالبية الأطفال في وقت من الأوقات خلال الحياة المدرسية اليومية من الخدمات الاجتماعية التي يقدمها المدرس أو المشرف حيث يواجه كثير من الأطفال الموهوبين مشكلات التكيف في حياتهم الخاصة. وإذا أخذنا في اعتبارنا العوامل الإيجابية التي تتساوى من حيث الأهمية، مثل القدرة على القيادة، وسعة الحيلة، وتحمل المسئولية والابتكار. فقد يلاحظ المدرس هذا السلوك خلال نشاط التلميذ اليومي في حجرة الدراسة، ولكن قد تكشف بعض وسائل القياس الموضوعي عن صفات لم تسجل ملاحظة السلوك الظاهري موضوع

البحث. من الحقائق المعروفة أن الأطفال في بعض الأحيان يخفون عدم التكيف في السلوك، سواء أكان ذلك شعوريًا أم لا شعوريًا، والكشف عن الشعور المختفي في سلوك الشخص يوسع مدارك المدرس لنمو الطفل وحاجاته.

وعلى كل حال فإن الوصول إلى القياس الموضوعي لصفات غير ملموسة، مثل الشعور وسمات الشخصية، يحتاج إلى شيء من الحذر، إن مقياس التقدير واختبار الشخصية أو مجموعة الصفات لسمات الفرد، أو أي وسيلة كيفما سميت= ضرورية عند عمل مقارنة للفرد، بمعيار أعد على أساس سلوك لعدد كبير من الأشخاص المختلفين، ونشك في القيمة التي تؤخذ من مقارنة فرد بمثل هذا المعيار، وذلك لأن تقويم الممتحن للإجابة يكون متأثرًا بشخصه بدرجة كبيرة.

وبإعادة النظر في مقاييس التقويم ومجموعة الصفات تبين أن المعايير المقننة إلى حد ما موضع سؤال من وجهة نظر الأسس العلمية السليمة، وأن صحة الوسائل لم تدعم تدعيمًا كافيًا بالبحوث العلمية.

وقد أشرنا عمومًا إلى قصور الاختبارات الموضوعية في مكان ما من هذا الكتاب، ويجب معرفة هذه العوامل المؤثرة في الاختبارات عند تفسير نتائجها، وعند اتخاذ قرارات مهمة متوقفة على هذه النتائج. وفي مجال نمو الطفل وتطوره، فإننا نحتاج إلى حذر كبير في استخدام المقاييس الموضوعية؛ وذلك لأنه قد ينتج عنه خسارة كبيرة في حالة توجيهه خطأ دون قصد، وذلك على أساس من المعلومات الخطأ. وظهر

مقياس في النضج الاجتماعي، ولقي من المختصين أعظم تقدير، مع التحفظ في قبول نتائج تقويم الشخصية. وهو وصف الظاهر من السلوك أكثر منه مقياسًا للتقويم، وهذه وسيلة أفضل من حيث الموضوعية والتقنين.

خلاصة

إن الوسائل العديدة والطرق المختلفة التي شرحت في هذا الفصل، تشير إلى أن تكون المعلومات التي نحتاج إليها في كشف الطفل الموهوب شاملة ومفهومة المعنى، ونحصل على بعض هذه المعلومات خلال تقويم يتأثر بالناحية الشخصية؛ أي تقويم غير موضوعي.

مثال ذلك، ملاحظة الأداء أو العمل في مجالات متعددة للنشاط، مع تقويم لسماته الشخصية والعقلية، وتعرف ميوله الخاصة ومواهبه، ودراسة ما لديه من اتجاهات وقيم، ويجب الإفادة من المقاييس الموضوعية.

وتمدنا اختبارات كل من القدرة العقلية والتحصيل المدرسي، والمواهب والنمو الاجتماعي للشخص ببيانات إضافية. إن دراستنا للمعلومات التي حصلنا عليها وتفسيرنا لها بدقة يعتبران الأساس الفعال في التخطيط للنمو الكلي للطفل الموهوب، ولوضع برنامج يتوافر فيه توازن النمو والأداء الذي يتناسب مع طاقته مع مراعاة قدراته الفردية، وميوله وحاجاته في جميع المجالات، ويجب الإفادة من الوسائل العديدة التي يمكن للمدرسة أن توفرها.

الفصل الثاني

مُشكلات خاصة بالطفل الموهوب

أوضحت أكثر الدراسات للأطفال الموهوبين في المدرسة الابتدائية، أنهم كمجموعة يظهر تفوقهم عمومًا في النضج العاطفي، وفي القدرة على التكيف في المواقف التي لا يمكنهم تغييرها، وذلك بمقارنتهم بالأطفال العاديين.

ويعتبر تفوقهم في هذه المجالات جزء من قدرتهم على فهم أنفسهم. وعلى أساس هذه الدراسات يمكن أن نصل إلى نتيجة منطقية معقولة، وهي أن الصفات الجسمية للموهوبين وقدرتهم العقلية تساعدهم على أن يكونوا أكثر قوة في الكفاح، وكذلك في مواجهة مشكلاتهم الشخصية بشيء من الذكاء.

وعلى كل حال، فإن كثيرًا من الأطفال الموهوبين تقابلهم مشكلات معقدة خلال مواقف الحياة.

والنضج الانفعالي والاجتماعي ليس ملازمًا للموهبة بالفطرة، ولكن ذكاءهم المرتفع يعطيهم قوة تبصر تساعدهم على حل مشكلاتهم. ولكن غالبًا ما يكون إحساسهم العميق هو السبب الذي يجعلهم يواجهون مشكلات لا يقابلها الأطفال العاديون.

المصادر الرئيسية للمشكلات

وفضلًا عن المشكلات المتعلقة بالنمو التي تواجه كل الأطفال، بمختلف درجاتها، يواجه الموهوبون أحيانًا مشكلات فريدة في نوعها. ومثال ذلك استجابات أقرانهم غير الطيبة نحو تفوقهم، وكذلك استجابات الكبار أيضًا. ويوجد مصدر لمتاعب الموهوبين يرجع إلى التباين بين مستوى نموهم الفكري، ومستوى النمو الجسمي والاجتماعي، أو النمو العاطفي.

والمنهج الذي يخفق في تحدي قدرات المتفوق، أو في الكشف عن مجموعات الميول الفردية، وكذلك في مواجهة المشكلات الأخرى الباقية، يسبب مشكلات أخرى.

وكثيرًا ما تعوق مثل هذه العوامل وغيرها التكيف الطبيعي للطفل المتفوق، وفي بعض الحالات يعوق فعلًا إنتاجه الابتكاري. والتوجيه مع فهم الصراع والكبت، يساعد الطفل على النمو المتكامل، ويعمل على بلوغ إنتاجه الحد الأمثل.

ويجب أن يكون الكبار على علم تام بالمشكلات التي تنشأ في البيت والمدرسة، والمجتمع المجاور. وهؤلاء يعملون ويلعبون مع الأطفال الموهوبين، ويجب أن يشاركوهم وجدانيًا؛، ليحسنوا إرشادهم. ويجب أن يتذكروا أن حاجات الأطفال الموهوبين الأساسية هي نفس حاجات الأطفال الطبيعيين، ويجب أن نعمل على إشباعها بالأساليب المقبولة.

واختبار المواقف في الفصل الدراسي، سوف يكشف عن أنواع المشكلات التي تواجه الأطفال الموهوبين، وعن الصراع الناتج والكبت الذي يلم بهم.

دراسة حالة جيم

(جيم) تلميذ في الصف الرابع، ونسبة ذكائه **140**، متعطش إلى القراءة، ميال إلى العلوم، ومتفوق في التحصيل المدرسي معلوماته وميوله أوسع من أقرانه في الفصل؛ لأنه كثير القراءة، لذلك فإن عنده خبرات متعددة، أكثر من المنهج الدراسي، وعنده قدرة فائقة على التعبير اللغوي. وكان ينتصر في معظم مناقشاته في الفصل؛ لأن معلوماته جيدة، وهو حاضر البديهة في إجابته. وفي الأسابيع الأخيرة نفد صبر الأطفال الآخرين من إجاباته السريعة وزيادة تفوقه في جميع الأعمال في حجرة الدراسة، وقد أظهروا علامات عدم الرضا عنه، وكانوا أقل ودًا له.

ومما يقوي هذه المشاعر فيهم مدح المدرس اليومي لعمل (جيم)، وقد لاحظ المدرس أن (جيم) يضيع معظم وقته خارج المدرسة مع أطفال أكبر منه سنًا، وذلك عندما ازداد نفور الأطفال منه. وفي يوم ما دعا (جيم) اثنين من تلاميذ الصف السابع ليذهبا معه إلى البيت؛ ليريا معمله في العلوم. ولكن لم تستمر هذه العلاقة الجديدة.

أحس (جيم) بأنه وحيد، وبدأ يهجر زملاءه في حجرة الدراسة والملعب، ولا يعتبره تلاميذ فصله زميلًا لهم؛ لأنه يتحدث عن أشياء لم يقرئوا عنها، أو لم يمارسوها، وهو يتفوق عليهم في جميع الأعمال

المدرسية. وفضلًا عن هذا فإن الأولاد الأكبر منه سنًا، والذين يحاول أن يتخذ منهم أصدقاء له، لا يشركونه في لعبهم، ولا يعاملونه على أنه واحد من مجموعتهم؛ لأنه أصغر منهم حجمًا وأقل قوة، وليس هو لاعب كرة ممتاز؛ لذلك أصبح (جيم) لا ينسجم معهم، كما كان يفعل من قبل، ولا يحضر مناقشاتهم وأحاديثهم التي تدور حول المدرسة.

وكثيرًا ما نلاحظ أن (جيم) يذهب بعيدًا عن الجميع؛ ليقضي بقية فترة ساعات الظهر للراحة بمفرده.

ومُنذ هذه اللحظة يمكن أن ينحرف سلوك (جيم)، وسوف نختبر نوعين من هذه الانحرافات، كيف يزداد انزواؤه عن الناس، ويتقدم في ميوله الثقافية في العلوم والقراءة بمفرده. وقد يسعد بهذا النشاط ويشعر بالرضا عن نفسه، نتيجة دراسته لحقائق جديدة، وإجرائه تجارب في معمله في المنزل.

ومن جهة أخرى، فإن حاجة (جيم) الطبيعية إلى منزلة اجتماعية ومركز بين أقرانه، قد تدفعه إلى أن يستمر في تفوقه عليهم في الفصل. وعلى ذلك يستخدم ذكاءه العالي مثلما يعمل الطفل كثير الاعتداء على الغير، في استخدام شجاعته في إيذاء الغير.

وقد يسعد بتقدير الكبار له؛ وذلك لأن المدرس دائمًا يقدر أعماله. أما بالنسبة إلى أقرانه في الفصل، فهو مطمئن إلى موقفه، من حيث تفوقه العقلي؛ ولأنهم غير قادرين على منافسته.

دراسة حال سالي

(سالي) طفلة أخرى ذكية، وهي في سن الرابعة. والداها على مستوى عالٍ من الذكاء، ويعرفان تفوقها منذ طفولتها، وقد عملا على توسيع مداركها وأفقها، وذلك بمصاحبتها إلى المتحف، وإلى أماكن لسماع موسيقى الأطفال وتمثلياتهم، وأيضًا في رحلاتهم.

وتقضي (سالي) معظم وقت فراغها في القراءة، تقضي الساعات الباقية في دروس البيانو، وفي التمرين عليها. وليس لـ(سالي) إخوة أو أخوات، وعلى هذا كانت تقضي بعض الوقت القليل في اللعب مع جيرانها من الأطفال. وأوضحت والدة (سالي) أنها تتمتع بالاشتراك معها في عمل أشياء، وأنها لا تحتاج إلى أصدقاء في سنها.

وكانت طريقة الطفلة في المدرسة تختلف بعض الشيء، فإن سالي في الفصل متوترة الأعصاب، دقيقة في عملها، وفيها طموح مفرط للنجاح. وكانت تظهر الخوف ألا تكون قصصها جيدة تمامًا، وقلما تكون راضية عما تنتجه من صور ملونة. وفي النشاط الجماعي تبحث جادة عن واحد أو اثنين من الأطفال لتعمل معهما، وهي تعمل قليلًا إذا كانت في مجموعات أكبر، حيث تشغل نفسها في المناقشات أو دراسة المشروع.

و(سالي) في الملعب غير رشيقة في لعبها، وإذا لم تشرف المعلمة على توزيع النشاط في الملعب، فإن (سالي) تسرع إلى الأراجيح (المراجيح)، أو تنزوي جانبًا بمفردها وتلاحظ الآخرين.

وتلاحظ المعلمة (سالي) عن قرب، وتستمع إلى مناقشتها مع الأطفال الآخرين، وتدون ملاحظاتها عن معاملة الآخرين لها في حجرة الدراسة أو في الملعب، وتدرس أيضًا المعلومات المدونة في (دوسيه) بطاقة السجل المدرسي لسالي لتعد نفسها للاجتماع بوالدتها.

وقد طلبت الأم من المعلمة أن تنتقل (سالي) إلى الصف الثالث؛ لأنها تحس أنها قادرة على القيام بدراسة أكثر تقدمًا؛ لأن حصيلتها اللغوية وقدرتها على القراءة أعلى من مستوى الصف الثاني، وأن حصيلتها في المعلومات تفوق سنها (تعرف أسماء كل مقاطعات الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم أسماء العواصم).

دراسة حالة جون

(جون) تلميذ في الصف السادس، يقلق مدرسه كثيرًا بالنسبة لمستوى تحصيله في الفصل، ولاتجاهاته غير السليمة. ومن دراسة بطاقته المدرسة نجد أن درجاته في الاختبار تدل على قدرة فائقة في التحصيل الدراسي، وعلى مستوى مرتفع في تحصيل المواد الدراسية. ولكن التقارير الفترية لآخر اثنين من مدرسيه تبين تحصيلًا عاديًا في دراسته، وتقديره منخفض في اتجاهاته وسلوكه.

وقد بينت البطاقة المدرسية أنه لا يشكو من مشكلات صحية، وليس هناك أي دلالة على أن يكون المنزل سببًا في التفاوت الكبير بين قدراته العقلية ومستوى تحصيله.

ويقرر المدرس أن (جون) من النادر أن يكمل دروس الحساب، وأعماله التحريرية تكثر فيها أخطاء (تافهة). وإذا قام بعمل واجباته المنزلية فإنه يعدها بسرعة وإهمال، لا يركز انتباهه حين المناقشات في الفصل، وكذلك يشتت انتباه الأطفال الجالسين قريبًا منه.

وعندما يتعمد المدرس أن يدمجه في المناقشة ويوجه إليه سؤالًا، فإنه يتظاهر بالجهل، أو يعطي إجابة بعيدة كل البعد عن الإجابة الصحيحة، ويضيع (جون) الوقت في حجرة الدراسة، ويتجول في الفصل كلما أراد.

وقد تحدث المدرس مع (جون) في حالات عديدة، وأحيانًا ينصحه بالتعاون معه لصالحه، وفي أوقات أخرى يطلب منه البقاء بعد اليوم المدرسي ليتمم واجباته. وبالطبع يطيع (جون) المدرس بأسلوب هادئ مملوء بالكراهية. وهذا الشعور الذي يبديه يستمر حاليًا في حجرة الدراسة.

وبالرغم من أن المدرس يبذل جهودًا خلال الفترة المدرسية، إلا أن (جون) لم يتغير بعد، واستمر في أن يكون مصدرًا للشغب في الفصل، ولم يتحسن في عمله، وكذلك استمر في عدم اكتراثه وتبرمه.

وقد حاول المدرس كل ما في وسعه ولكن دون جدوى، وقد طلب المدرس من المرشد النفسي مساعدته في توجيه (جون)، وهما يعدان معًا ملخصًا عن ملاحظاتهما ليرفعاه إلى المختصين.

مشكلات تنشأ من البيئة

هذه الحالات الثلاثة، أمثلة لبعض المصادر الأساسية لمشكلات التكيف الاجتماعي عند الأطفال الموهوبين. ومن دراسة هذه الحالات يمكن أن نحدد مشكلات الموهوبين كما يأتي:

1- استياء زملائهم في الفصل من تفوقهم المدرسي، وما ينشأ عن ذلك من رضا الكبار (جيم).

2- ميل المدرس لإبراز التحصيل الدراسي، وتأكيده ومكافأته عليه وفشله في تعرف قيم المهارات في النشاط اليدوي، والموسيقى والفن، والعلاقات الاجتماعية (جيم).

3- نقص حساسية المدرس لاستجابات الأطفال العاديين لكفايات الطفل الموهوب، وإخفاقه في تعريف مجموعة الأطفال في أن هناك فروقًا في القدرات (جيم).

4- التباين بين النمو العقلي وتطوره للطفل الموهوب، وبين نضجه الجسمي والاجتماعي (جيم).

5- إلحاح آباء الطفل الموهوب لاختصاره مرحلة دراسته، ودفعه إلى زيادة التحصيل والعمل (سالي).

6- المبالغة في تنمية الميول الثقافية على حساب النمو الجسمي والاجتماعي (سالي).

7- توقع غير معقول للنضج الاجتماعي مساوٍ للنضج العقلي وغير مساوٍ للمنتظر من العمر الزمني (سالي).

8- المبالغة في التصرف في وقت الفراغ (دروس البيانو.. إلخ)، والسماح بفرص قليلة غير كافية للنشاط الحر والعلاقات الاجتماعية بين الأقران الزملاء (سالي).

9- ليس في المنهج ما يثير حب الاستطلاع الثقافي عند الطفل الموهوب ويتحدى قدراته، أو يمنح فرصة للتعبير عن النفس، ويعطي فرصة لنمو الميول الخاصة (جون).

وقد نجد مصادر أخرى لمشكلات الطفل الموهوب في عوامل البيئة:

1- تبرم الآباء والإخوة وتهوينهم لشأن القدرات غير العادية للطفل الموهوب.

2- ظهور الفتور وعدم الاكتراث للموهبة، وعدم وجود ما يحفزها في البيت.

3- الفروق في الثقافة بين الطفل وأسرته، الذي تفوق من الانتفاع بخبرات الأسرة المبنية على الميول الطبيعية والتقديرات المتبادلة، والذي يشعر بعدم الانسجام مع الأسرة.

4- المبالغة في المستويات العالية التي يضعها المنزل والمدرسة لنمو قدرات الطفل.

5- تنمية مواهب الطفل في البيت والمدرسة والمجتمع (المناقشة، مكافآت، وبرامج الدراسة، والإذاعة، المسابقات بشتى أنواعها).

6- غيرة المدرس من قدرات الطفل الموهوب التي تفوق أحيانًا قدرات المدرس.

7- اختصار مرحلة الدراسة للطفل، تخلق له مشكلات، لتطور علاقاته الاجتماعية مع الجنس الآخر.

واستجابات التلاميذ الموهوبين السلوكية نحو هذه العوامل تختلف من بيئة إلى أخرى، فتأخر (جيم) الاجتماعي عن أقرانه، أو اتجاهه العدواني نحوهم، وتلاعب (جون) بقدراته الحقيقية داخل حجرة الدراسة، تبين ردود أفعال مختلفة مع مشكلات البيئة.

وكذلك فإن (سالي) لم تجد وسيلة لتحل بها مشكلاتها، لتحقق ما يتوقعه والدها منها، من حيث القدرة على العمل وحرية اللعب مع الأطفال الآخرين، ويبدو عليها التوتر والقلق عن على النجاح، وقد يظهر عند (جيم) و(سالي) و(جون) ميزات للسلوك التالي:

1- قبول عدم التحدي للعمل المدرسي، والطاعة العمياء.

2- إعلان العصيان والثورة ضد العمل المدرسي، وضد السلطة في المدرسة.

3- الغرور والاختيال، وعدم القدرة على احتمال هؤلاء غير القادرين على التحصيل مثلهم.

مشكلات تنبع من الشعور الداخلي عند الطفل

إن جوهر السلوك الظاهر الصريح للطفل الموهوب، هو الحاجات الأساسية والرغبات العادية لجميع الأفراد، والشعور الناتج من رد فعل الآخرين اتجاه نضجه العقلي المبكر.

وهناك شعور وإحساسات معينة فريدة، وهي جزء من خبرته للحياة. الشعور الداخلي يدفع الموهوب في أغلب الأحيان إلى التحصيل والعمل، ولكن ليس هذا الشعور عند كل الموهوبين، ووجود القدرات الفائقة عند الشخص يدفعه غالبًا إلى رغبة التفوق في التحصيل، ومهما تكن طبيعة هذه القدرات فإن الدفع في بعض الحالات يكون قويًا بدرجة كافية تجعل الفرد قادرًا على مواجهة أكثر الحالات تعقيدًا، وبنفس الطريقة إذا لم يجد الفرصة لتنمية قدرته لكي يشبع الحاجة إلى الإنجاز، فينتج عن ذلك مشكلات.

وغالبًا ما يهاجم الطفل الموهوب الشعور بالوحدة؛ وذلك لاختلاف الميول والنشاط عند أقرانه في نفس السن. وكلما زاد عمره العقلي اتسعت الفجوة، وزاد ميله إلى الوحدة.

وغالبًا ما يكون الطفل ذو الذكاء العالي أكثر انزواء وميلًا إلى الوحدة، وعمومًا فإن المشكلات الاجتماعية –كما يقول تيرمان– لهذها لمجموعة، أكثر حدة ممن عندهم موهبة متوسطة.

وغالبًا ما يطارد الموهوب شعور بالنقص؛ لأنه غير قادر على أن

يكون عضوًا كالآخرين في الألعاب، وذلك لأنه أكثر ميلًا إلى النشاط الثقافي، ولم يتقن المهارات اللازمة للعب، أو لأن أصحابه أكثر نضجًا في نموهم الجسمي وتوافقهم الحركي. (هذا إذا اختار أن يكون بين أطفال أكبر منه سنًا، أو أنه اختصر سنوات مرحلة الدراسة).

ومن الناحية الاجتماعية فإن ميوله تختلف عن ميول زملائه، إذا كانوا أكبر منه سنًا، ولا يشعر براحة مع الأطفال العاديين، لأنه لم تتوافر له خبراتهم الاجتماعية، وتوقع الكبار أكثر من اللازم لنضج الموهوب وتحصيله، ينتج عنه شعوره بالنقص، وشعور آخر هو ميل الموهوب واهتمامه لمعنى الدنيا ومصيره فيها.

ومن الطفولة المبكرة حتى سن الرشد، يمكن أن تكون هذه الأمثلة أساسًا له أهميته الكبيرة في مشكلات الطفل. وغالبًا ما يكون نضجه العاطفي غير متساوٍ مع نضجه العقلي الذي يزيد من اهتمامه بنشأة الإنسان، وبالخلود، ويصبح غير قادر على التغلب على قلقه بدون توجيه الكبار وحُسن إرشادهم مع فهمهم للمشكلة.

دور التوجيه

إن التوجيه ليس وقفًا على وجود المشكلات الكبيرة عند الموهوب، ويؤدي إلى التوافق الشخصي الاجتماعي للطفل. ويجب أن يكون التوجيه حكيمًا، وفي انسجام وتفهم من سنوات ما قبل المدرسة، حتى سن النضج؛ هذا ليصل الطفل إلى نموه الأمثل والمتكامل من جميع النواحي.

وتشير المشكلات التي شرحت سابقًا في هذا الفصل، إلى أن التفوق العقلي لا يستلزم عدم لياقة اجتماعية، وبالعكس فالرأي الشائع أنهم لا يواجهون عدم التكيف.

ولا تنشأ الشخصية غير الاجتماعية، إلا إذا فشل كل من البيت والمدرسة والمجتمع في إتاحة الفرصة لجميع الأطفال في حدود قدراتهم الشخصية وحاجاتهم وميولهم.

مساعدة الطفل في الحصول على مهارات اجتماعية وثبات انفعالي

تبين من الدراسات أن المجالات التي يحتمل أن يخفق فيها الموهوبون هي مجالات العلاقات الاجتماعية، وفي مواجهة المشكلات والعقبات بطريقة مجدية. وإذا فسرنا ذلك بلغة حاجات الطفل الموهوب، فإننا نمد الكبار بهدفين عند توجيههم للموهوبين، وهما: إتاحة الفرص لإمدادهم بالثبات الانفعالي، ونموهم الاجتماعي.

ويجب أن يبدأ التوجيه خلال خبرات الطفولة المبكرة؛ لنضمن التقدم في هذا المجال. ويجب على الآباء أولا، وللمدرسين بعد ذلك، أن يتيحوا لهم الفرص لتكوين علاقات اجتماعية ومساعدة الطفل في تحصيل المهارات والمفاهيم التي يحتاج إليها في المشاركة الفعالة.

ويُمكن أن يتقدم نضج الطفل العاطفي، وذلك بمساعدته في تعرف حقيقة انفعالاته، وكذلك قبول الآخرين له. ويحوز رضا الآخرين

المختلفين عنه في علاقاته معهم، وأن يثق بالآخرين المختلفين عنه في قدراتهم وميولهم، ويضع أهدافًا شخصية يمكن تحقيقها.

النشاط الاجتماعي: إن الخبرات التي تمد الطفل الموهوب بالمهارات الاجتماعية والثبات الانفعالي، لا تختلف عن الخبرات التي يحتاج إلى ممارستها الطفل العادي في نموه، وإذا توافر في كل من البيت والمدرسة والمجتمع، برنامج متزن للنشاط الاجتماعي، بدلًا من الاهتمام بالميول الثقافية، فلن تنتج مشكلات اجتماعية أو انفعالية، وقد تبين أنها مجالات يمكن الفشل فيها.

يرغب الأطفال أصحاب المواهب الخاصة في التساوي مع الآخرين، في أن يكون لهم أصدقاء مثلهم، وأن يعيشوا حياة طبيعية في كل صورة من صور نموهم، وأن يكون لهم حق التمتع بخبرات الأطفال الآخرين، ولا يكون ذلك ميزة لغيرهم.

وهذا يحتاج إلى عدم التدخل في مدة الدراسة في مرحلة معينة. ويجب أن تتوازن الخبرات الطبيعية في الطفولة مع النمو في القدرات الخاصة، وعلى هذا ينشأ النضج الاجتماعي الحقيقي والنضج العاطفي.

وضع أهداف يُمكن تحقيقها أو الوصول إليها: وقد ذكرنا سابقًا عاملا أساسيًا في سلامة الصحة العقلية وفي الثبات الانفعالي، وهو وضع أهداف لها أهميتها، يُمكن تحقيقها، ويعرف الطفل الموهوب تفوقه في مجالات نشاط معين داخل المدرسة أو خارجها.

وليس هناك من سبب لإنكار أو إخفاء هذه الحقيقة، ولكن من المهم قبوله موهبته في حقيقة دلالتها، والتحقق مما يتطلبه ذلك من التزامات. ويجب مساعدته ليحس بمسئوليته نحو تنمية مواهبه لإسعاد نفسه وللصالح العام.

هذا المفهوم العام لخدمة الجماعة لا يحتاج إلى اتجاه يعضده أو يناصره، إن نمو قدرات كل فرد بقدر طاقته لصالح الفرد وللجماعة رأي ديمقراطي، وقد تم تنفيذ هذا المبدأ وتطبيقه في كثير من فصول الدراسة في الوقت الحاضر.

وباختصار فالمعنى الشامل لخدمة الجماعة هو تطبيق المبدأ على نطاق واسع. وقد يكتسب الموهوب القدرة على وضع تخطيط له غاية من الدافع الذي عنده؛ لاستغلال موهبته ولقدرته الفائقة على التحصيل.

وقد يدرس قيمة تحديد الهدف في حجرة الدراسة، وفي النشاط الفردي أو المجموعة. والخطوة الثانية هي تحديد أهدافه الشخصية. وذلك بمساعدته للاستفادة من ميله الطبيعي ليكون ناقدًا لذاته. ويُمكن أن يساعده المدرس في تقويم الذات، وفي وضع أهداف يمكن تحقيقها.

وفي مستوى المدرسة الابتدائية، تشير هذه الأهداف إلى مستويات التحصيل وكمية العمل الذي ينجزه الموهوب والذي يتكافأ مع قدرته. ويجب أن تقدم المساعدة للطفل الموهوب، حتى يستغل كامل طاقته في كلتا الحالتين. ويجب أن يوجه الموهوب ليصل إلى هذه المستوبيات كأهداف لها قدرها.

ملخص لأساليب التقويم المقترحة

بعد العرض الشامل لبعض النواحي الوقائية والبناءة، التي يمكن استخدامها لحل مشكلات الطفل الموهوب الخاصة، يمكن تلخيصها في مساهمة كل من المدرسة والبيت والمجتمع، في توفير هذه النواحي:

1- توجيه الموهوب نحو الطفولة الطبيعية، مع الخبرات الفنية في جميع المجالات (الجسمية، والاجتماعية، والعقلية، والانفعالية)، والتي تساعد على النمو والتقدم الطبيعي في العمر الزمني المناسب للطفل. ويجب أن يكون هناك تنوع واسع في المواد التي يتعامل بها، لتنمية وتطوير القدرات والميول، والعمل على نموها إلى أقصى حد ممكن. وبذلك يُمكن تنمية ميوله وقدراته، وتثير عنده الرغبة في الطموح، وحب الاستطلاع في النواحي العقلية.

2- مطالبة الموهوب بعمل يتكافأ مع قدراته ونضجه، ولا تطلب منه أعمالًا غير مقبولة، وتسبب له توترًا نفسيا.

3- التوجيه اللازم لتنمية المهارات والقدرات الخاصة للطفل، يحتاج إلى إرشاد في وسائل الاستذكار، وعادات العمل، ومهارات جسمية واجتماعية، واستخدام العدد والآلات في التعبير الابتكاري.

4- تشجيع التفكير الواقعي السليم، والابتكار في تنفيذ الأفكار والتعبير المبتكر.

5- قبول وفهم الاتجاهات نحو تفوق الموهوب، مع معرفتنا بخطر النتائج في تقليل قيمة مواهبه، أو استغلالها مع المديح وتشجيع التحصيل، وتجنب زيادة تأكيد النجاح الذي يولد الغرور.

6- توجيه الطفل لاستخدام قدراته الفائقة في تحليل ومواجهة مشكلاته الاجتماعية والانفعالية، وفي تحصيل كل ما يساعده على النمو والتقدم، والتحقق من قيمة التقدم الكامل للجهود التي يبذلها من أجل سعادته، ومن أجل الصالح العام للمجتمع، وتنمية الاتجاهات المفيدة الصالحة نحو مواهبه، وكذلك نمو قدرات وميول الآخرين الذين يختلفون عنه.

الفصل الثالث

سير العملية التربوية في المدرسة

اختصار سنوات مرحلة الدراسة للمتفوق

كان اختصار سنوات الدراسة للمتفوق أكثر الوسال الشائعة الاستعمال، كوسيلة للتكيف النفسي والاجتماعي للأطفال المتفوقين، وقد أثبت في كثير من الحالات أن هذه الوسيلة كافية من وجهة نظر استمرار تفوق الطفل وتقدمه.

وقد قارن (لويس. م. تيرمان ومليتا. هـ. أودن) العمل المدرسي لأطفال اختصرت لهم سنوات الدراسة وآخرين لم تختصر لهم، وكانت المجموعتان متساويتين من حيث الذكاء والتحصيل، ووجد أن من اختصرت لهم سنوات الدراسة كانت نتائج دراستهم أكثر نجاحًا في المدرسة الثانوية وأكثر نجاحًا في إتمام الدراسة الجامعية، وكانوا أكثر حصولًا على مرتبة الشرف.

وقد استمر معظم هؤلاء الخريجين في عمل دراسات عليا. ولم توجد فروق ذات دلالة بين كلتا المجموعتين من حيث النمو الاجتماعي، سواء أكان في سن الطفولة أم في سن الرشد. وفي سن الثلاثين وجدنا أن المجموعة التي اختصرت سنوات الدراسة، أكثر نجاحًا في حياتها العملية عنها في المجموعة الأخرى.

وهناك مظاهر معترض عليها فيمن اختصرت لهم سنوات مرحلة الدراسة، يمكن أخذها في الاعتبار، وأهم هذه المظاهر عدم التوافق الجسمي والاجتماعي الذي قد ينتج عن وجود الطفل مع آخرين أكبر منه سنًا. وهو قد يشاركهم في الميول العقلية والنشاط الثقافي، ولكنه غير قادر على أن يتساوى معهم في النشاط الجسمي والاجتماعي، وكذلك لا يتساوى معهم في النضج الانفعالي.

وقد شغل الأذهان أيضًا أن نقص المهارات والمعلومات الأساسية عند تخطي سنة دراسية يكون عائقًا، ويُمكن تجنب هذا التعويق بإلزام كل من تختصر له سنوات مرحلة الدراسة أن يكمل العمل المطلوب قبل نقله إلى السنة التالية. ولكن تبقى مشكلة التكيف النفسي والاجتماعي التي تنتج عن اختلاف سن المتفوق عن زملائه بدون حل.

وقد تبين أنه من المهم أن تدرس حالة كل طفل على حدة قبل السماح له بأن يختصر سنة دراسية، وهذه هي أحسن الوسائل. والطفل النابغ في النواحي العقلية مع التفوق في نموه الجسمي والاجتماعي يمكنه أن يلعب ويعمل مع أطفال أكبر منه سنة أو سنتين. ولكن اختصار أكثر من سنتين يسبب عدم تكيف نفسي واجتماعي ويؤدي إلى خسارة كبيرة.

وفي رأي (تيرمان وأودن) أنه ليس هناك قاعدة يُمكن وضعها بالنسبة لمدة اختصار مرحلة الدراسة المرغوب فيها، ولكن بالتقريب كل الأطفال الحاصلين على نسبة ذكاء **135** أو أكثر، يجب أن نعدهم للقبول في

الجامعة في سن السابعة عشرة على الأكثر، مع فتح باب الجامعات لقبول الغالبية العظمى منهم في سن السادسة عشرة. ويكون هذا في صالح هؤلاء الذين يعدون أنفسهم لمهنة تتطلب دراسات عليا لمدة سنتين أو أكثر بعد الدرجة الجامعية.

الفصول الخاصة ومجموعات تنمية الميول

توفير رعاية الأطفال الموهوبين يتفاوت من فصول خاصة تضمها مدرسة ابتدائية للمتفوقين تنشأ في إحدى المدن، إلى عمل برنامج يشغل نصف الوقت، وفيه يقضي الأطفال المختارون جزءًا من اليوم المدرسي مع مجموعة فصلهم، ويقضون في بقية اليوم في فصل خاص ليشتركوا في إعداد بحوث ومشروعات أعلى مستوى أو صعبة في طبيعتها. ويقع بين هذين التنظيمية تنظيم آخر يتكون من فصول يكون العمل فيها كل الوقت، ويقدم برنامجًا ثقافيًا شاملًا.

ويشتمل هذا البرنامج على أعظم مجموعة لمختلف أوجه النشاط، ومشروعات فردية وبحوث. وهي تتميز بالتنوع كفصول للتكيف النفسي، وفصول مناسبة لمختلف الميول، وفصول للمتفوقين، أو الذين يحصلون على درجة الشرف، وكل من هذه الفصول توفر برامج تتناسب مع قدرات الموهوبين الفائقة.

وهناك مجموعات أخرى لتنمية الميول توفر إمكانيات ومساعدات أخرى للموهوبين، ويمكن الاحتفاظ بها كجزء من البرنامج الثقافي الإضافي في المدرسة، أو في المجتمع لتوجيه ميول المواطنين

الموهوبين. الأمثلة التي ذكرت سابقًا لأنواع وأنماط البرامج تبين كثرة الأساليب المختلفة لمواجهة حاجات الأطفال الموهوبين في المدارس. فالمدرسة الابتدائية الملحقة بكلية (هنتر) في مدينة نيويورك، عبارة عن معمل كبير يتعلم فيه الأطفال الموهوبون بين سن الثالثة والحادية عشرة، وهذا يوضح موقف مدرسة ابتدائية كاملة لرعاية الأطفال ذوي القدرات العقلية الفائقة. ويوصف هذا البرنامج بأنه أحسن برنامج شامل لمختلف أوجه النشاط ومختلف التوجيهات؛ لتعليم الطفل الموهوب في جميع الأعمار.

في هذه المدرسة لم تختصر سنوات مرحلة الدراسة للمتفوقين، ويتعاون الآباء والمدرسون على توفير الإمكانيات لتنظيم رحلات أسبوعية للأماكن المناسبة للميول المختلفة، وقد نفذ في مدرسة كولفاكس بيتسبرج في بنسلفانيا نظام الورش الدراسية، للإعدادي والثانوي، كأمثلة لنظام الفصول الخاصة لبعض الوقت. وفصول الإعدادي معدة للأطفال الموهوبين في الصفوف الثلاثة الأولى، وفصول الثانوي للأطفال الموهوبين للصفوف الرابع والخامس والسادس. ويقضي التلاميذ الصباح في فصولهم العادية في الدراسة والنشاط المدرسي، ويقضون باقي الوقت في ورشة دراسية لتنفيذ برنامج تدريب ثقافي مع زيادة إتاحة الفرصة للنشاط المتنوع.

ويتناسب نشاط هذه المجموعة مع نشاط المجموعات الأخرى الذين هم في مثل سنهم. ويسود العمل جو ليس فيه تكلف، وتترك

الحرية للأطفال يشارك بعضهم بعضًا، ويعملون مجموعات تحت رياسة أطفال من بينهم. وينضمون ثانية بعد الظهر إلى مجموعات بحسب السن، لدراسة المواد الخاصة وهي تشمل: الفن والموسيقى، والعلوم والمكتبة، والألعاب الرياضية والسباحة. وفي سبتمبر 1951 بدأت مدارس (بنسلفانيا) في عمل برنامج لبعض الأوقات للأطفال الموهوبين، ويسمح للأطفال المتفوقين في قدراتهم بترك الفصول العادية لمدة ساعة واحدة كل يوم، وذلك ليتابعوا ميولهم الخاصة، ويشتركوا في دراسة أكثر عمقًا.

وقد أعد برنامجان: أحدهما لمجموعة الابتدائي، والآخر للإعدادي. وكنموذج للفصول الخاصة للمتفوقين خطة (كليفلاند) للفصول المتعددة، والتي تعمل كل الوقت، والتي كانت تطبق في كل من الابتدائية والثانوية مُنذ بدأت عام 1921. وكان الأساس الرئيسي لاختيار الأطفال هو الذكاء (نسبة الذكاء 125 أو أكثر) والسمات أو الصفات الجسمية والاجتماعية. يعطي كل فصل البرنامج الدراسي في المواد الدراسية لصف معين، ولكن يحتاج هؤلاء الأطفال إلى تدريب أقل للمواد التي تحتاج إلى تدريب ما يتطلبه أطفال الفصول العادية، مع إعطاء توجيهات وإرشادات فردية للأطفال.

وقد وضعت أعظم مجموعة لمختلف النشاط حول وحدة مركزية ضخمة، تشتمل على ميول وحاجات المجموعة، ويستعان بجميع معينات التدريس الممكنة. وتكمل الوحدة دراسة تاريخ الأشخاص مع تخصيص

ساعة في اليوم لتعلم اللغة الفرنسية عن طريق الأغاني والتمثيليات والألعاب، لتكون أساسًا لدراسة اللغة في المستقبل، وقد اهتمت المدرسة بأدب اللغة والعلوم، وقد قدمت خبرات وفرص الابتكار ورحلات كثيرة، وقد شجعت الاتصال بالمسئولين المتخصصين في مختلف المجالات. والمناقشات الجماعية بإشراف قيادة من التلاميذ، تعطي فرصًا للمشاركة في دراسة نتائج البحوث وتبادل الأفكار.

وبالإضافة إلى الدراسة الجماعية فإن كل طفل يقوم بإعداد مشروع فردي تبعًا لميله الخاص ويقدمه للمجموعة لمناقشته وعمل التقويم اللازم له. ويكون الاتصال بالأطفال الآخرين في المدرسة عن طريق النوادي والألعاب، والغناء الجماعي وفرق الموسيقى وفي الملعب.

وتسمح مجموعات الميول الخاصة بتدريب مواهب الأطفال في الفن والموسيقى والكتابة، وينتظم الأطفال أحيانًا في نوادٍ تخصص لمتابعة ميل خاص أو هواية، وتجتمع هذه الجماعات في المدرسة في أثناء ساعات الدراسة، أو خارج المدرسة في أيام السبت كما توضحه الأمثلة التالية. وفي بعض نظم مدارس المدينة قد أعدت فصول للفن في يوم السبت لطلبتها، وفي بعض الأحيان تتعاون الهيئات العامة والخاصة على إعطاء إمكانيات مشابهة لأطفال عندهم قدرة فنية.

وفي مدينة (دانتين وأوهايو) تكونت مجموعة من التلاميذ للغناء، أعضاؤها من تلاميذ المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية للبنين، ويرعاهم النادي الروتاري خارج المدرسة، ومثلت في المجموعة الأجناس

والعناصر المختلفة. ويشرف على هذه المجموعة المشرف الموسيقي في المدارس العامة. وتكون الموسيقى والتمثيل وحدة في نادي البنات في (ورسستر في ماشوستس)، وهو يقبل الفتيات من سن التاسعة حتى الرابعة عشرة. ويوجه نشاط النادي لإعداد وتقديم أوبريت سنويًا، وتقوم بتدريب البنات مختصات في التمثيل والموسيقى والرقص، ويتكفل الآباء بتجهيز الزي المناسب.

وتقدم مشروعات مشابهة في مجتمعات أصغر حجمًا، يشجعها ويوجهها الفنانون والموسيقيون المحليون. وفي بعض الحالات يقوم مدرسون متخصصون في المدارس العليا والكليات المجاورة بخدمات لمساعدة الأطفال في الكشف عن ميولهم الخاصة ومواهبهم، وقد يكتشفون المجالات المناسبة لهم في الحياة أو على الأقل معرفة أي المهن التي لا تصلح لهم.

وقد اشتمل التنظيم التعليمي على إعداد نوادٍ للهوايات في المدارس الابتدائية، ونظمت المجموعات من تلاميذ الصفين الخامس والسادس في مدارسهم. وخصصت النوادي للغناء الجماعي والكتابة الابتكارية والفن والعلوم والتمثيل، وتكونت هذه المجموعات من أعضاء اختارهم الأطفال بمساعدة المدير والمشرفين على النادي، على أساس الميل والقدرة الفائقة في نشاط معين. ويقوم بالتوجيه في هذه النوادي مدرسون أكفاء، وتعقد اجتماعات أسبوعية بعد الظهر في مكان يتوسط الحي والمدارس المختلفة.

البرنامج الثقافي الإضافي للفصول النظامية

في الفصول الخاصة بالمتفوقين التي شرحت سابقًا، قد شمل المنهج الثقافي الإضافي للأطفال الموهوبين مجموعة كبيرة لمختلف أوجه النشاط والمواد الدراسية، وقد أعدت دراسات فردية تتفق مع الميول الخاصة ودراسات جماعية لزيادة الخبرات، مع تقديم إمكانيات ضخمة للتعبير المبتكر. ويمكن تطبيق نفس البرنامج في الفصول النظامية، حيث يمكن حشد الخبرات التعليمية مع تنوعها وعمقها بما يناسب قدرات الأطفال الموهوبين. وعلى أية حال لم يظهر وصف هذه البرامج في الدراسات التربوية المجموعة للمهن التعليمية، وقد ظهرت في تقارير فردية. ويكشف سير العملية التربوية في المدارس الابتدائية عن ظهور هذه البرامج الإضافية بطريقة غير منتظمة. وأنشأت المدارس العامة في (سانتابربارا–كاليفورنيا) برنامجًا ثقافيًا للتلاميذ الموهوبين في كل جميع صفوف المدارس الابتدائية والثانوية. والأطفال الحاصلون على نسبة ذكاء 130 فأكثر، كانوا موضع دراسة خاصة. ونتيجة للبحث الذي استمر سنتين، اختصرت مرحلة الدراسة سنة واحدة لكثير من أطفال المدارس الابتدائية التي شملتها الدراسة، (ومن غير المرغوب فيه اختصار أكثر من سنة واحدة).

ويقدم للفصول النظامية برنامج ثقافي إضافي يهتم بالناحية الكيفية أكثر من الناحية الكمية، وذلك في نظام مدارس (سانتا بربارا). وقد أعد نشاط معين للموهوبين على أساس ما كشفت عنه الدراسات الفردية لكل

منهم، وذلك عن طريق الوسائل التي يستخدمها الأطفال خارج حجرات الدراسة وعن ميولهم وهواياتهم وعن مشكلاتهم الشخصية والنفسية. وترتبط الأنشطة التي يقوم بها كل تلميذ كلما أمكن بموضوع الدراسة التي يقوم بدراستها بقية الفصل. وتعمل المدرسة بالاتفاق مع الآباء، ففي خلال اجتماعات فردية واجتماعات جماعية، تدرس حاجات الأطفال وأهداف المدرسة، ودور الآباء في نمو خبرات الطفل الموهوب.

وفي الحقيقة تبين أن هذا الأسلوب أكثر ملاءمة في مقابلة حاجات التلاميذ المتفوقين أكثر من تلاميذ المجموعات الأخرى، فيدرس الحساب لكل تلميذ على حدة. وبذلك يستغل التلميذ أقصى طاقة له للعمل، ويستمر معظم الوقت في التوجيه تبعًا لموقف الدراسة.

وتدمج مجموعات الدراسات الفردية والجماعية عند دراسة المواد الاجتماعية، وتعد أذهان الأطفال خلال يوم أو يومين لدراسة وحدة في المواد الاجتماعية.

وقد اتبع في ذلك التدريس الفردي مع مجموعات من طالبين أو ثلاثة متشابهين في القدرة، وتعمل كل مجموعة مع بعضها لإنجاز عملية خاصة. وفي خلال يوم أو يومين من نهاية المدة المقررة لدراسة الوحدة المطلوبة في المواد الاجتماعية تلخص مجموعة الفصل كلها المعلومات وتستخلص النتائج والتوصيات.

والبرنامج الإضافي يهيئ ثقافة حقيقية شاملة لمنهج الأطفال الموهوبين، الذين تم الكشف عن تفوقهم الكبير بأساليب أخرى، فإنهم

يقومون أحيانًا بعمل خلال دراسة ذلك البرنامج يقدر بخمسة أو عشرة أمثال ما يطلب من بقية الفصل.

مثال آخر لبرنامج ثقافي إضافي وضع لمدرسة المعلم الوحيد لفتيات موهوبات في سن الثامنة، وهي تقع في منطقة زراعية ريفية في كاليفورنيا.

فمثلًا طفلة في الصف الأول غالبًا ما توجه إلى الاشتراك في الفترة الصباحية مع المجموعة في قراءة القصص للأطفال، وتعمل مشرفة على هذه المجموعة في الوقت الذي يعمل فيه المدرس مع صف أعلى في دراسة المواد الاجتماعية، وهي تقرأ أيضًا مع الصف الأول في أثناء فترة المطالعة.

وأخيرًا تنضم إلى المجموعة الأكبر سنًا في قراءة في ميدان خاص يتفق وميولهن مثل العلوم. وهي تعمل بنجاح مع الأطفال الأكبر سنًا في عمليات التنظيم والإنشاء والمشاركة في الأفكار المبتكرة، ولو أنها ينقصها التعاون العضلي المطلوب في إنجاز هذه العمليات، واشتركت في كتابة تمثيلية يعدها الفصل كنشاط مهم يحتاج إلى مجهود، وأعدت الحوار المطلوب، وتولى الأطفال الأكبر سنًا صياغته؛ لأنها لا تتقن الأساسيات المطلوبة للكتابة.

المدرسة ذات المدرس الواحد والصفوف المتعددة تقدم إمكانيات كثيرة للطفل الموهوب؛ لأن البرنامج خطط على أساس أن يكون الميل مركز الدراسة، وتسمح بقبول أطفال على مختلف مستويات القدرات.

مناقشة وجهات النظر المختلفة

اختصار سنوات الدراسة

أما بشأن المطالبة باختصار سنوات المرحلة – في كونها أفضل الوسائل لإعداد الطفل المتفوق بخبرات تربوية تتناسب مع قدراته العقلية – فإن وجوده مع زملاء أكبر منه سنًا وأكثر منه نضجًا عقليًا يدفع الطفل الموهوب ويحثه على التقدم، ويجنبه الاستهتار وعادات سيئة في الاستذكار، ويسمح له بتكملة تدريبه المهني، ويساعده على تكوين أسرة في سن مبكرة. هذا الوقت المختصر يفيد كلًا من الفرد والمجتمع؛ لأن فترة إنتاج الفرد في الحياة العملية تطول، وتكاليف تعليمه تقل.

يتذكر المدرسون أمثلة واضحة لملل الأطفال المتفوقين في أثناء مناقشات الفصل وفي فترات العمل، واستهتارهم بتكملة واجباتهم المنزلية، أو القيام بها بسرعة وإهمال، أو لا يقومون بعملها. ويبدو أن أداءهم للعمل دائمًا أقل من مستوى قدراتهم. وهذا الاتجاه والسلوك الذي يبدو منهم لم يقف عند هذا فقط، بل يؤثر تأثيرًا سيئًا في بقية الفصل. ويستحسن لمثل هؤلاء الأطفال أن ينافس بعضهم بعضًا في عمل على مستوى عال. وإذا لم تقسم الفصول النظامية إلى مجموعات حسب قدراتهم، فيستحسن اختصار المرحلة للمتفوقين.

هذا العمل يتطلب اهتمامنا بمصلحة الطفل العقلية. وقد أشير سابقًا إلى وجهات النظر في اختصار المرحلة من الناحية الاجتماعية والانفعالية والجسمية.

ويأخذ معظم التربويين النواحي السابقة الذكر في الاعتبار بجانب القدرة العقلية للطفل.

ولابُد أن نفكر في الإجابة عن السؤال التالي: هل العمل في فصول على مستوى أعلى وإتقان مناهج أرقى يزيد قدرات الطفل الموهوب؟ وبمناقشة مميزات وميول هؤلاء الأطفال تبين أن هناك حاجات نفسية أخرى يناسبها اختصار سنوات المرحلة.

الفصول الخاصة ومجموعات تنمية الميول

يعتقد هؤلاء الذين أوصوا بفصول خاصة للأطفال الموهوبين أن هذا النمط من البرامج يتضمن أقصى نمو للطفل من الناحيتين الشخصية والثقافية.

يهتم التعليم في الفصول العادية عادة بأغلبية الأطفال الذين لهم قدرة متوسطة، وغالبًا ما يهمل الأطفال ذوو المقدرة الفائقة الذين لا يجدون في الدراسة ما يتحدى قدراتهم، وبالتالي يقل ميلهم وتنمو عندهم اتجاهات وعادات غير مستحبة في العمل؛ لأنهم قادرون على إتمام العمل وإتقان المهارات اللازمة للمواد المختلفة في وقت أقصر مما يستغرقه التلاميذ الآخرون في الفصل.

وإذا قسم الأطفال إلى مجموعات متساوية في القدرة، فهؤلاء الأطفال الموهوبون يتنافسون في استخدام قدرتهم العقلية إلى أقصى حد ممكن؛ وذلك لارتفاع مستويات التحصيل. ويُمكن أن تقدم الخبرات

الواسعة العديدة اللازمة للعمليات العقلية المعقدة ما دام هؤلاء الأطفال يتعلمون بسرعة أكثر، ويحتاجون إلى وقت أقصر في التدريب.

ويكتسب الأطفال الموهوبون العادات السليمة للعمل والتحصيل؛ وذلك لأن الدراسة في مستوى تتحدى قدراتهم. والدراسة مع زملاء متفوقين عقليًا تقلل من التعرض للغرور الناتج عن تفوقهم.

إن أحد أسس التعليم في الحياة الديمقراطية هو تكافؤ الفرص، وكثيرًا ما نعني بتكافؤ الفرص إتاحة نفس الفرص للجميع. لذلك فإن القدرات الفائقة للموهوبين لا تنمو إلى أقصى حد لها؛ لأنها لم تعطَ فرصًا تتناسب مع حاجات الأفراد، وليس من تكافؤ الفرص معاملة الأفراد المختلفين معاملة واحدة وحرمان الموهوبين من فرص النمو.

ويعطي البرنامج الثقافي الإضافي في الفصول الخاصة فرصًا متساوية للأطفال الموهوبين، وذلك بكشف المواهب الخاصة وتشجيعها، كطريقة التعليم الخاصة بالأطفال المتخلفين؛ لتنميتهم من النواحي العقلية أو الجسمية، وتهدف إلى تنمية قدرات الموهوبين إلى أقصى حد مُمكن، وعلى ذلك تتحقق الديمقراطية بالنسبة للطفل الموهوب حيث نعطيه الفرصة المناسبة لتنمية قدراته البارزة، وهذه كالفرص التي تعطى للأطفال ذوي القدرات المتوسطة، أو الأطفال المعاقين.

وقد طبقت نفس الطريقة على مجموعات تنمية الميول الخاصة التي تساعد على نمو موهبة الطفل في الفن والموسيقى والأدب والعلوم والميكانيكا.. إلخ.

ومن الضروري لمصلحة المجتمع والفرد عامة أن ينتج عن البرنامج الثقافي الإضافي خريجون موهوبون في المواد السابقة يتميزون بالتفكير الابتكاري.

البرنامج الثقافي الإضافي في الفصول المدرسية العادية

تهتم فلسفة التربية بالبرنامج الإضافي في الفصول العادية؛ لأنها تهتم بالقيم الاجتماعية التي توجد في المجموعات غير المتجانسة.

وتسمح هذه الطريقة للأطفال المتخلفين في القدرات للعمل، واللعب بعضهم مع بعض، والمشاركة في وضع الأهداف والخطط وتحصيل الخبرات، والإفادة من القدرات الخاصة بكل فرد. وتشبه هذه العملية مواقف الحياة الحقيقية، وتزود الطفل الموهوب بخبرات قيمة، وذلك بالاجتماع مع آخرين تختلف مواهبهم وميولهم.

وعلى ذلك يتدرب على القيادة، وأن يعمل تحت قائد ويخدم الأفراد الآخرين ويقدرهم. وتفيد طريقة الفصول العادية في رفع مستوى الأطفال الذين يتعلمون ببطء، وذلك بإدماجهم مع آخرين ذوي قدرات عقلية أعلى. ويكتسب الطفل الموهوب مهارات جسمانية من اندماجه مع أطفال مساوين له في السن والنمو.

وملخص هذا أن التعليم في الفصول العادية يتطلب نفس البرنامج الإضافي، الذي يميز الفصول الخاصة باتساع مجالات النشاط فيها وحرية اختيار ما يميل إليه الطفل، وهو يسمح بفرص للابتكار والإبداع

في إعداد المشروعات أو البحوث.

واكتساب خبرة في استخلاص النتائج المنطقية وتعميمها، وتعطي فرصة أكبر لإبراز المواهب وتنميتها، وسوف يعرف المدرسون أن هذا برنامج يقتدى به؛ لأنه يصلح لجميع الأطفال، ولأنه يقابل مختلف حاجات الأطفال. وتنوع المنهج الدراسي للطفل الموهوب لا يكتمل فقط بتعدد الخبرات، بل بعمقها وارتفاع مستواها.

ويجب أن يكون تحصيل المنهج الدراسي الإضافي للفصل الخاص أكبر منه في الفصل العادي. وبالرغم من ذلك فالرأي الواقعي لموقف المدرسة العامة يقترح أنه لا يُمكن استمرار الفصول الخاصة لعدد السنين مع العلم بفائدتها وأفضليتها.

وفي أغلب المديريات التعليمية لا توجد حجرات للدراسة للفصول الخاصة، ولم تخصص المبالغ اللازمة لإنشائها. ولكي تخفف النواحي المالية مع كثرة عدد التلاميذ تقتصر معظم المديريات التعليمية على البرنامج الثقافي الإضافي للفصل العادي.

ففي المناطق الريفية، وفي المجتمعات الصغيرة، تحدد الظروف عدد الفصول الخاصة؛ لأن عدد تلاميذ معظم المدارس من الصغر بحيث لا يمكن فتح فصول خاصة للمتفوقين.

ليس هناك نظم معينة عملية تقود المدرسة في توجيه الأطفال المتفوقين، وقد تترك المنطقة للمدرسين والمفتشين حرية الاختيار بين

نظام اختصار سنوات المرحلة الدراسية للمتفوقين، وبين تنفيذ المنهج الثقافي الإضافي، أو تطبيق النظامين معًا.

والأفضلية النسبية بين النظامين السابقين موضع مناقشة، ولكن كثيرًا من الخبراء على علم بمميزات ومضار النظم الثلاثة السابقة.

ويعتقدون أن البرامج التي تشمل اختصار سنوات المرحلة وتنفيذ البرنامج الثقافي الإضافي على مستوى متوسط في الفصول العادية= سوف تخدم المصلحة العامة للموهوبين صغار السن.

البرنامج المكون من إدماج نظام اختصار سنوات المرحلة والمنهج الثقافي الإضافي، يكون أكثر مناسبة للفصول العادية، وذلك لعدة أسباب.

ويُمكن كأي منهج تعليمي أن يكون التنفيذ حسب استعداد ونمو كل طفل على حدة. البرنامج الثقافي الإضافي في الفصل العادي، يكون تنفيذه سهلًا عن طريق أشياء مرغوب فيها: كفاية الإمكانيات المادية، وصغر حجم الفصول، مرونة المنهج الدراسي واحتوائه على بعض الإرشادات والتوجيهات الفردية، والسماح بعض الوقت للمدرس في التخطيط والدراسة، والإلمام بمختلف المصادر التي يمكن استغلالها في المدرسة والمجتمع.

والترتيبات التي تسمح للطفل الموهوب باستعمال الورش الدراسية والمعامل، والتسهيلات الأخرى في نظام المدرسة، واشتراك الطفل أحيانًا

ولبعض الوقت في صفوف مستويات أعلى في مدرسته، أو في مدرسة إعدادية أو ثانوية، تعتبر برنامجًا ثقافيًا في الفصل الدراسي العادي.

أما اختيار مجموعة صغيرة من الأطفال الموهوبين من عدد من الفصول للدراسة معًا لمدة ساعة كل يوم أو كل أسبوع، فهذه طريقة أخرى لاكتساب خبرات ثقافية إضافية.

وقد لا تتجمع كل هذه الظروف في مدرسة واحدة، ولكن يجب أن تبذل الجهود لعمل أحسن المناهج مع الإفادة من المهارات والموارد الموجودة.

الفصل الرابع

أوجه النشاط والخبرات المقترحة في البرنامج الثقافي الإضافي

يسمح البرنامج الإضافي لكل طالب أن يتمعن بعمق في المجالات التي يميل إليها، وأن يظهر مواهبه الشخصية، وكذلك يرشده لاكتشاف الفرق الشاسع بين النشاط الثقافي والنشاط غير الثقافي. هذه الفلسفة التربوية تصلح أساسًا لتعليم جميع الأطفال الموهوبين والمتوسطين وذوي القدرات الضعيفة. وهي تعبر بوضوح عن بعض الأهداف الأساسية للتعليم العام، ويتميز البرنامج الثقافي الإضافي للطفل الموهوب باتساع الخبرة وعمقها.

وإعطاء أوجه نشاط بسيطة أو عملية قد أخفقت في تحدي قدراته. فمثلا إعطاء الطفل واجبات تحتاج إلى عمل يدوي يكون مضرًا له ومضيعة للوقت، مثل توزيع المواد كصبي بقال أو دكان، أو حل خمس مسائل زيادة في الحساب، وتعلم تهجي عشر كلمات إضافية.

ويجب أن يكون أساس البرنامج ملائمًا لحاجات الطفل وميوله، وذلك بأن تكون محتوياته جديدة ومتعددة؛ لتستوعب حاجات مختلفة مثل المعاملات مع الناس، ومختلف الفنون والمشكلات التي تتطلب

ابتكارًا في التفكير، ودقة في التحليل، والتي تتحدى مواهبه وتعطيه الفرصة للنمو. ويهتم المنهج الثقافي الإضافي للأطفال الموهوبين بالتوافق الاجتماعي، وتحمل المسئولية، والابتكار الفكري، والتفكير النقدي، وإنكار الذات، والابتكار، وصفات القيادة التي تبتعد عن حب الذات.

ويُمكن تنظيم هذه الأهداف كالآتي:

1– أوجه النشاط التي تعلم الخدمات والاتجاهات في المجتمع الديمقراطي، وكذلك المشاركة في المشروعات الدراسية، والاتصال بالمجتمع خارج المدرسة، والمشاركة في أوجه النشاط الوطني.

2– إعطاء الموهوب الفرصة للمشاركة، وتعليم الأساليب للعمل مع الآخرين نحو هدف واحد.

3– إعطاؤه الفرصة للعمل مستقلًا في وضع الخطط وإنجازها وتقويمها، وكذلك استخدام التحليل الدقيق والابتكار في التفكير، وتطبيق الطرق العلمية لحل المشكلات، وكذلك في تعميم الخبرات المبتكرة وتطبيقها في المواقف الجديدة.

4– اكتساب الخبرة في التعبير الابتكاري والخبرة بالفنون في عمر مبكر.

5– إتاحة الفرص لاكتشاف خبرات في مجالات جديدة في العمل اليدوي والترفيهي، والفن والجمال.

6- الخبرات التي تستلزم استعمال مواد متعددة على مستوى عال، وإتاحة الفرص لدراسة المشكلات على نطاق واسع.

وتتطلب إضافة هذا البرنامج الثقافي الإضافي إلى المنهج الحالي، وكذلك الخروج بالطفل من محيط نشاطه في الفصل إلى النشاط الكلي في المدرسة والمجتمع، ليجد فرصة للنشاط والخبرة والجماعية والتعامل مع الأطفال والكبار، ولنمو القدرات العقلية، والشخصية الاجتماعية، والعمل على تنمية المواهب الموجودة، واكتشاف القدرات الكامنة غير المعروفة. وهذا البرنامج يشبع حاجات الطفل وميوله، ويعده للمستوى العملي، ويوفر له النضج الانفعالي الاجتماعي. والبرنامج الثقافي الإضافي لا ينكر خبرات الطفل وميوله الطبيعية، ولا يهمل نمو شخصيته المتكاملة. وهذا هدف البرنامج الثقافي الإضافي.

أساليب مقترحة لحجرة الدراسة

حيث إن هذا الكتاب يوجه إلى المدرس الذي يقوم بتربية وتعليم الأطفال الموهوبين، فإن الثقافة الإضافية تأخذ المركز الأول، وقد أشير آنفًا إلى طبيعة الخبرات التي تكتسب من البرنامج الإضافي. ويجب الاهتمام بالظروف التي ينفذ فيها المدرسون هذا البرنامج.

بيئة الفصل

إن بيئة الفصل الدراسي يجب أن يكون فيها حافز ومشجع من حيث مجالات العمل ومواده وفرص الابتكار فيه، واهتمام المدرس

بنشاط الطفل الموهوب وإنتاجه وتشجيعه لجهوده، وإعطاؤه حرية الابتكار، وتشجيعه له على التحصيل وفي تخطيط المشروعات. كل هذه عوامل مهمة وحيوية لجو الفصل الدراسي. وهناك أيضًا صفات شخصية يجب أن يتحلى بها المدرس، وسوف نعالجها بالتفصيل في الفصل الخامس.

ويمكن التشجيع على الدراسة بإيجاد مواد عديدة للبحث، وإجراء التجارب وتسجيل البيانات، وبالتوسع في اختيار مواد التعبير الإبداعي.

ويجب أن يكون المدرس على علم بهذه المواد الموجودة في المديرية التعليمية، وبالمصادر الجديدة للمواد الإضافية والوسائل التعليمية التي يُمكن الحصول عليها (على أن يتضمن ذلك جميع النماذج التي تساعد في عملية التعلم من وسائل تعليمية، مثل: النماذج، العينات، الخرائط، الصور، الرسوم البيانية، الأفلام، التسجيلات، المخطوطات، الكتب، المطبوعات، المجلات.. إلخ) ومعرفة مصادر أنواع معينة من المعلومات لمواجهة حاجات الميول الخاصة في العلوم والميكانيكا وغيرها مما له أهمية كبيرة. والمدرس الواعي يحرص على جميع هذه المعلومات ويبحث عنها ويراعى الإمكانيات في توجيه تلاميذه إلى المصادر المفيدة.

المدرس المبتكر المجرب لا تقيده ميزانية المدرسة وتمنعه من الحصول على بعض المواد اللازمة لمشرعوات الطفل الموهوب. لكنه يستغل ويطور ويستعمل المواد العادية الموجودة في المخازن

و"الجراجات" وبدرومات المنازل، ويشجع التلاميذ على الإفادة منها بسعة حيلهم وقدرتهم على الابتكار.

إن معرفة لامدرس بمصادر المجتمع البشرية والمادية، وبالمواهب الخاصة والقدرات لهيئات التدريس بالمدارس الأخرى تساعده في التوسع وحشد الخبرات لتلاميذها الموهوبين بهذه الطريقة، وتتسع بيئة الفصل إلى ما وراء محيط المدرسة إلى أحياء المجتمع البعيدة، ويمكن إيجاد التعاون المتبادل في البرنامج. ويشترك المواطنون في الفصل ويقدمون مساعداتهم وخبراتهم، ويقوم المتفوق بالمساعدة على تجميع البيانات ومسح لمجالات النشاط وغيرها من الأعمال التي يطلبها المجتمع.

طريقة الوحدة (كطريقة للتدريس)

أساليب التعليم لها أهميتها وحيويتها مثل البيئة تمامًا، وذلك في الحصول على نوع الخبرات الثقافية المفيدة التي تقدم للفصل العادي. وبالتأمل في أوجه النشاط المختلفة العديدة التي تكون برنامج الثقافة الإضافية (انظر الصفحة السابقة) فإن والبرنامج الذي يعد على أساس وحدة الخبرة يكون أفضل من البرامج التقليدية لإشباع حاجات الطفل الموهوب من النواحي الآتية:

1- لكي يعمل التلميذ بسرعته الخاصة وبنفس مستواه، فإن طريقة الوحدة بما فيها من مجالات واسعة للميول تعطيه الحرية الكافية في استغلال قدرته في البحث والتنقيب والتعبير الإبداعي.

2- تسمح بالعمل مع آخرين في المشروعات الجماعية، والعمل بمفرده في مجالات ميوله الخاصة.

3- وفي المشروعات التدريبية فإنه يمكن استخدام قدراته الفائقة وسرعته في التعلم في واجباته الفردية على مستوى عال (مثل هجائه لمجموعة كلمات- المسائل الحسابية.. إلخ).

4- تتيح له فرص اكتساب المهارة في استعمال الطرق العلمية لحل المشكلات.

5- الخبرات الجديدة، والملاحظات والتجارب تعد أساسًا عمليًا في الوصول إلى التعميمات واستخلاص النتائج.

6- النشاط البنائي يزيد من تقدمه في جميع المجالات واستعمال الأدوات والإنتاج الإبداعي.

7- يزداد نمو الشخصية الاجتماعية عن طريق الخبرة في وضع الخطط وإتمامه للعمل، وعن طريق تقويم الآخرين له.

8- تتيح فرصة للتدريب على القيادة وإطاعته للقائد وتنمي المهارات الاجتماعية عنده.

وباختصار فإن هذا النوع من البرامج يساعد المدرس على الوفاء بعهده نحو الطفل الموهوب وذلك باحتضانه وتشجيعه للابتكار، وتوجيهه لمعرفة قدراته وخدمة المجتمع.

النشاط الثقافي الإضافي

والقائمة التي تشمل بعض أوجه النشاط التي أشير إليها في برنامج الأطفال الموهوبين تعطي صورة كاملة للنشاط الثقافي الإضافي في الفصول العادية. وعندما يضع المدرس خطة برنامج لطفل معين ينتقي ما يتناسب وميله الشخصي ونضجه ومستوى فهمه.

فمثلًا يقص أطفال الصف الأول الحكايات والأشعار للمدرس، ولكن الأطفال الأكبر سنا سوف يكتبونها بأنفسهم. وهؤلاء الأطفال الصغار المتقدمون في التوافق العضلي يمكنهم الكتابة ليستطيعوا وضع عناوين لما تنطبق عليه الصور ومجلة الحائط، وسوف تكون خبراتهم الثقافية الإضافية على نمط للخبرات المفصلة فيما بعد، ولكن بصورة مبسطة ومستواها منخفض.

وفيما يلي خبرات وأوجه نشاط مقترحة للبرنامج الإضافي للفصل الدراسي العادي (يلاحظ أن بعض أوجه النشاط الحر برغم أنها تزاول بطريقة فردية إلا أنه يُمكن أن تشترك فيها مجموعة الفصل، وبعض أوجه النشاط الأخرى تمثل فيها الميول الخاصة للطفل الموهوب، وتكون أعلى من مستوى فهم الأطفال الآخرين).

1- النشاط المدرسي والخدمات الجماعية:

(أ) وضع القواعد للسلوك في المعنى المدرسي.

(ب) وضع الخطط وإعداد المعارض في الصالات والمكاتب، ووضع الخطط لعمل مجلات الحائط في المبنى المدرسي.

(جـ) إقامة المهرجانات المدرسية (ومهرجانات خاصة فعلًا لإعانة الإسعاف.. إلخ).

(د) ابتكار وعرض الهوايات المدرسية، ومعارض للكتب وأعياد الرقص.

(هـ) الخدمة في الاجتماعات المدرسية ومجالس الطلبة.

(و) الرد على التليفون، وتسلم الرسائل؛ وذلك لمساعدة الموظفين الإداريين في المدرسة.

(ز) كتابة الموضوعات والمقالات لجرائد المدرسة والمجتمع.

(ح) قراءة القصص أو سردها للأطفال الصغار.

(ط) فحص وتصنيف مواد القراءة لمكتبة المدرسة.

(ي) إعداد معارض الكتب، ومساعدة أمين المكتبة على الأعمال الكتابية.

(ك) الاشتراك في أعمال المجتمع والمساعدة على أعمال التعداد والانتخابات.

2- أوجه النشاط المتكاملة للمشروعات الجماعية:

(أ) عمل نماذج عمل رسم بياني بمقياس رسم معين، يوضح التقدم

لاختراع ما وتتبع تسلسل الحوادث التاريخية وغيرها.

(ب) الاشتراك في الاجتماعات.

(ج) قيادة المناقشات في الفصل، عمل ملخص شفوي أو تحريري لهذه المناقشات.

(د) القيام بالمقابلات الشخصية للزائرين للفصل (من الشخصيات البارزة).

(هـ) عمل مسح لموارد المجتمع والتخطيط لإعداد الرحلات للفصل.

(و) عمل استعلامات وترتيبات عن طريق التليفون أو بالمراسلة لمعرفة قائمة الحساب لرحلة؛ لإرسالها إلى الفصل وجمع البيانات والمواد اللازمة لمعرض الفصل (خزف أدوات.. إلخ).

(ز) كتابة طلبات لتجميع وإعداد مواد تتركز حول ميول تلاميذ الفصل (مثال ذلك العلوم).

(ح) الاشتراك في المناظرات والندوات؛ لمناقشة موضوعات الساعة (مع أطفال في صفوف أعلى، إذا كان الموضوع أعلى من مستوى زملائه في الدراسة).

(ط) توجيه الدعوات لعمل حفلة في الفصل أو أي مناسبة أخرى، والتخطيط لهذه المناسبات وتسلم الردود.

(ي) ابتكار ألعاب جديدة، وتوجيه وإدارة الألعاب.

(ك) غناء الأناشيد والأغاني، أطفال الحضانة والصف الأول الابتدائي يستطيعون عزف موسيقى الأناشيد على الآلات الموسيقية.

(ل) العزف الجماعي على الآلات لمصاحبة أغاني الفصل.

3- أوجه النشاط الحر:

(أ) كتابة الخطابات لمراسلة الأطفال الأجانب، تعلم لغات أجنبية.

(ب) كتابة الطلبات للمواد اللازمة للاستعمال الشخصي.

(جـ) عمل تقارير شفوية أو تحريرية عن القراءات والملاحظات والتجارب والرحلات.

(د) عمل تقارير شفوية أو تحريرية عن الحفلات الموسيقية، والمسرحيات ومعارض الفنون.

(هـ) عمل رسوم بيانية وخرائط، ورسومات وصور، وسجل لتسجيل التجارب والملاحظات، قراءات البحوث والرحلات، والهوايات.. إلخ.

(و) إعداد النقط الأساسية لموضوعات المناقشات.

(ز) دراسة تاريخ الصور الكلاسيكية ومناقشتها.

(ح) إجراء التجارب العلمية في المدرسة والمنزل.

(ط) استخدام المجلات والدوريات والجرائد كمصادر للمعلومات المطلوبة، واستخدام الفهارس ودليل القارئ والمراجع، مثل دائرة

المعارف والأطالس والتقويم العالمي.

(ي) جمع وتصنيف المواد لاستعمالها في الفصل (أمين مكتبة الفصل)، تسجيل وتصنيف البيانات للاستعمال الشخصي.

(ك) تتبع الهوايات المشوقة وعمل مجموعات لأشياء بحسب الميول الخاصة.

(ل) قراءة كتب ذات مستوى عالٍ.

(م) عمل مقابلات مع بعض الأشخاص في المجتمع من رجال الأعمال وموظفي المدينة.. إلخ.

(ن) دراسة الموضوعات مثل: الحكومات، قانون البرلمان، تاريخ المجتمع المحلي والمنطقة والمقاطعة والدعاية، شجرة الأسرة، تاريخ حياة العظماء، وتاريخ حياة القادة المحليين، وجغرافية ومناخ بلده.

(س) دراسة مصادر إلغاء القوانين والحكومات ومواردها.. إلخ، كأساس لفهم تطور الحضارة (وهي مقررة لتلاميذ في سن الثامنة أو التاسعة).

(ع) دراسة مشكلة تكاليف بناء منزل (يتضمن أنواع المواد، أساسات البناء، وتكاليف أجور عمال البناء).

(ف) استخدام الآلة الكاتبة والآلة الحاسبة وآلة السينما.

(ص) عمل مسح إحصائي للمجتمع لأنواع النشاط الترفيهي فيه، فمثلًا أعداد مشاهدي ومستمعي الراديو والتليفزيون وعاداتهم.. إلخ.

(ق) الاشتراك في مشروعات المجتمع، والمساعدة في الدعاية للآراء المختلفة.

(ر) المساعدة في تنظيم نوادي المدرسة، والقيام بالوظائف التي يتطلبها العمل في النادي، مثل إعداد جدول أعمال الاجتماعات.

(ش) ابتكار مسائل حسابية عملية، وألغاز رياضية (مثل المربعات السحرية).

(ت) قراءة قصص تعالج سلوك الناس (مع مناقشة تفاعلهم في المواقف وفهمه وتفسيره).

(ث) الغناء مع المجموعة (الكورال) للصفوف الأعلى.

(خ) العزف على الآلة مع فريق موسيقى المدرسة.

(ذ) عمل رحلات حرة لزيارة مختلف معالم المجتمع مثل:

مراكز الصناعات، المستشفى، مكتبة، متحف، متنزهات، مراكز ترفيهية، المكاتب الحكومية في المدينة، المزارع، مراكز الخدمات، مراكز النقل، المتاجر الكبيرة، محطة الإذاعة، سنترال التليفون، البنك.

(ض) الاشتراك في النشاط الإبداعي الحر، في الفن والموسيقى والأدب.

4- النشاط الإبداعي:

(أ) كتابة الشعر والقصص.

(ب) عرض نقدي لكتاب شفويًا أو تحريريًا.

(ج) عمل لعب لمسرح العرائس.

(د) كتابة التمثيليات المسرحية عن الحوادث والأساطير التاريخية، وعمل إخراج لها.

(هـ) عمل صور للعرض بالفانوس السحري عن: الفن، العلوم، الكتب..

(و) التعبير – شفويًا أو تحريريًا – عن إحساس الفرد نحو الموسيقى والرسوم.

(ز) الاستماع إلى الموسيقى في الراديو، والحفلات الموسيقية والتسجيلات والتليفزيون.

(ح) تأليف قطع موسيقية، أو تلحين بعض الأغاني للفصل.

(ط) كتابة الأناشيد والأغاني، كتابة النوتة الموسيقية الخاصة بأغنية الفصل.

(ي) ابتكار الإيقاع والرقصات التي تتعلق بالدراسة، والتي تقتبس من التمثيليات المسرحية.

(ك) رسم توضيحي للمناهج وكتب الفصل.

(ل) النحت، عمل النماذج أو النسخ.

(م) عمل مجلة حائط للمدرسة أو للفصل.

لاقتراح وسائل وطرق لأوجه نشاط الطفل الموهوب، لتتكامل مع برنامج الفصل العادي، ولتعرف مشروعات أخرى تنفذ جانبيًا= نعرض وحدة الصف الرابع التي تدرس (حياة كاليفورنيا السابقة) مع وضع العناوين الرئيسية، مع أوجه النشاط الثقافي الحر، وقد كتبت في قائمة ذات عمودين متساويين: أحدهما يوضح ما يعمله الطفل الموهوب في النشاط الخاص منفردًا، أو كعضو من المجموعة، كما هو موضح في العمود إلى اليمين، وتمثل أوجه النشاط المدونة في العمود الثاني على اليسار مجالات المشكلة التي يتوقع أن يتعلمها جميع أفراد الفصل كله.

نشاط الفصل	النشاط الثقافي
- عمل رحلات ميدانية إلى أماكن تاريخية موجودة في المجتمع والأماكن المجاورة.	- عمل زيارات حرة للمتحف للمعلومات العامة. - عمل بحث للتوسع في هذه المعلومات. - مقابلة شخصيات المؤرخين والذين هاجروا إلى هذه الأماكن. - عمل زيارات حرة لمعالم تاريخية خارج المدينة، ثم كتابة

	تقرير للفصل.
- القراءة والسماع عن أساطير وخرافات كاليفورنيا.	- التوسع في القراءة في هذا المجال، الارتفاع بمستوى القراءة ومستوى الميل. - كتابة أسطورة مثالية من هذا العهد يستخدم فيها المعلومات التي جمعت وخياله عنها.
- الاستماع إلى برامج الراديو مثل (الأحجار التي تستعمل في العبور في كاليفورنيا)، (أيام وادي الموت)، (غرام المراعي)، (هذه هي سان فرانسيسكو).. إلخ.	- يستمع الطفل بمفرده ثم يكتب تقريره إلى الفصل. - كتابة تمثيليات مسرحية عن الحوادث التاريخية أوحت بها البرامج إليه. - يكتب ليصور شخصيات وادي الموت، أو يعرض شخصيات تاريخية أخرى. - يكتب مذكرة عن حياة الطفل في المرعى.
- عمل تمثيليات مسرحية عن	- القراءة لجمع المعلومات.

تاريخ كاليفورنيا القديم.	- مقابلات شخصيات من المؤرخين ورجال الدين لجمع المعلومات. - عمل بحوث لمعرفة الأغاني القديمة لاستخدامها في التمثيل. - تصميم الأزياء وعمل المناظر للمسرح.. إلخ. تأليف الأغاني والديالوج للتمثيل المسرحي. - تصميم الملعب لمسرح العرائس إذا أخذ التمثيل المسرحي هذا الاتجاه. - تأليف الرقصات التي تستعمل في التمثيلية. - كتابة الأدوار على الآلة الكاتبة لتوزع على المشتركين في التمثيلية.
- دراسة وسائل النقل القديمة ومقارنتها بوسائل النقل الحديثة.	- عمل نماذج وصور لوسائل النقل القديمة. - الرسم على الحائط لتوضيح

	تطور وسائل النقل في كاليفورنيا. - رسم مصغر (بمقياس رسم معين) لقطار قديم. - رسم خريطة توضح طرق القوافل القديمة في هذه المنطقة، والخطوط الحديدية والخطوط الجوية التي تستعمل في الوقت الحاضر. - حساب تكاليف السفر لمسافة معينة في الماضي وفي الوقت الحاضر، وتمثيل النتائج بالرسوم البيانية.
- مقارنة تكاليف الغذاء والكساء والمسكن للأسرة في الحاضر والماضي.	- جمع بيانات عن ميزانية أسرتين متساويتين في الحجم في فترة زمنية معينة، إحداهما في الحاضر والأخرى في الزمن الماضي، وحساب النسبة المئوية للزيادة في ميزانية إحداهما عن الأخرى.

– المقارنة بين الأمريكيين والإسبانيين، من حيث العملة، وعناصر الثروة والموازين.	– تأليف مسائل يستعمل فيها المقاييس والموازين الإسبانية. – عمل رسم يبين فيه العملات القديمة ومقارنة قيمتها بالعملات الحاضرة. – جمع عملات قديمة. – حساب ثمن أرض المدرسة على أساس قياس مساحتها بمقاييس قديمة. – تتبع الوقائع في نقل ملكية الأرض منذ منحت في البداية.
– ممارسة الألعاب التي كانت قديمًا في كاليفورنيا.	– معرفة التعليمات وقوانين اللعب. – القراءة لمعرفة ألعاب التسلية الأخرى القليلة التي كانت عند الأطفال في هذه الفترة قديمًا.
– مناقشة مسئوليات كل من الآباء والأمهات والأطفال السابقين.	مقارنة هذه المسئوليات بمسئوليات أفراد الأسرة

الحـــاليين، واســـتخلاص النتـــائج بالنسبة للاختلافات.	

نموذج لخطة العمل اليومي (الجدول الدراسي اليومي)

تكامل أوجه النشاط والخبرات للطفل المتفوق مع خبرات الفصل يحتاج إلى تخطيط دقيق من جانب المدرس. تقسيم أوجه النشاط في الجدول اليومي تبعًا للمنهج ومستوى تعلم الفصل، وتبعًا للحاجات الفردية والمشروعات المحددة في وقت معين. فمثلًا قد يحتاج الطفل الموهوب إلى الانضمام لبقية الفصل في دراسة الفواصل في الجمل أو عملية القسمة المطولة، وإذا اكتسب هذه المهارات بطريقة فعلية فلن يفيد من التدريب مع بقية الفصل، ويمكنه أن يستغل هذا الوقت في مشروع حر. وسواء احتاج الطفل إلى تمرين في الحساب وقواعد اللغة، للوصول إلى مستوى يتناسب مع عمره الزمني، أو أن يكتسب مهارات على مستوى عالٍ= فإنه من المتوقع أن يتعلم في وقت أقصر من الأطفال الآخرين العاديين. وسيتوافر له الوقت بما يساوي حصة كاملة عدة أيام في الأسبوع، أو بما يساوي بعض حصص اليوم الدراسي. ويمكن أن يعطى له الوقت الكافي المتوافر له لأوجه النشاط الحر، مثل زيارة هيئات المجتمع، العمل في المكتبه، مقابلات شخصيات بارزة، الانضمام إلى الفصول الأخرى لممارسة نشاطه الخاص، العمل في مشروعات المدرسة الواسعة وغيرها. وبالطبع سيستغرق النشاط خارج حجرة الدراسة وقتًا أقصر في الصفوف الأولى مع المرحلة الابتدائية؛

وذلك لعدم نضج الأطفال، وهناك احتمال أن يستغرق الأطفال وقتًا أطول في إتقان تعلم المهارات الأساسية في مجالات كل من اللغة والحساب والقراءة.

نمو المواهب الخاصة

لغرس الابتكار في الفنون يجب أن تتيح أوجه النشاط المقترح فرصًا للتعبير الإبداعي للأطفال الموهوبين في الأدب والفن والدراما والرقص والموسيقى، وتعطى كذلك مثل هذه الفرص للمتفقوين عقليًا بصفة عامة. وغالبًا ما يشعر المدرسون بعدم الاطمئنان في هذه المجالات. ويجب أن يكون المدرسون من ذوي المواهب حتى يفيدوا الأطفال الموهوبين بتدريسهم لهم، وفي الحقيقة أن القيم الضرورية اللازمة لغرس الابتكار في هؤلاء الأطفال لا تتصل بالموهبة الفنية أو الأدبية، ويمكن أن يوجه للابتكار ويساعد على الانطلاق ولكنه غير قابل للتعلم، فيجب أن يقدم المدرس المساعدة على الابتكار وحث الموهبة على الانطلاق أكثر من تعليمها وإرشادها.

والشخص التلقائي المدرك للأمور والصادق في تقديره لما ينتجه الأطفال في الأدب والرسم والموسيقى، هو خير من يقوم بتعليم أطفال عندهم مواهب خاصة. ولكي يكون المدرس تلقائيًا يجب أن يتقبل ابتكار الأطفال على أنه تعبير للطفل عن أفكاره، بدون إقحام مستواه الناضج أو أي تفسير من جانبه. ولكي يكون مدركًا للأمور يجب أن يجعل من نفسه صديقًا لتلاميذه؛ وذلك حتى يقدره التلميذ، ويطلب منه

أن يشاركه في تعبيره عن أفكاره وشعوره الشخصي في كتاباته. يعرف التلميذ أن مدرسه سوف يدرك المعنى الذي يرغب في الإشارة إليه ضمنًا. ولكي يكون المدرس مقدرًا لجهود الطفل المبتكرة، لابد وأن يطبع كتاباته (مؤلفاته)، وأن يعرض صوره، وأن تغنى أغانيه. والمدح والتقدير للتلميذ المبتكر أمران ضروريان من المدرس.

تنمية الشعور والإحساس بالجمال يمكن بغرس القدرة على الابتكار بوسائل معينة، وكذلك باتجاهات المدرس. ويجب أن يستغرق المدرس وقتًا ليثير في الأطفال الإحساس بالجمال في سباق السحب عبر السماء، وتغير لون الأشجار، والروائح والأصوات التي قد تنتشر بدون أن يلاحظها الأطفال عادة، والطيور التي تبني عشها على شجرة قريبة، ونسيج الأقمشة، والفاكهة والأشياء الأخرى المعروفة.

إن الخبرات الحسية توصل إلى التعبير الإبداعي بصفة خاصة والبرنامج الدراسي الغني بمجالاته للميول المختلفة، والأفكار المثيرة التي تحفز النشاط على إعطاء الأفكار. وهذه الأفكار هي أساس التعبير الإبداعي والابتكاري. ويجب أن يكون عند الأطفال خبرات وإحساسات وأفكار عما يكتبون أو يرسمون، وبالاختصار يكون هناك موضوع للتعبير عنه.

والتعبير الإبداعي لا يحتاج إلى أن يقتصر على الأفكار التي تنبع من الإحساس بالجمال أو الخبرات الحسية؛ فالتصوير بالإيقاع والحركة والخط، يُمكن أن ينبعوا من ملاحظة الآلات التي تمهد الطرق، أو

الأطفال الذين يقفزون على الحبل، أو العمال الذين يشتغلون بجد لتثبيت الدعائم.

الوعي والتقدير الجمالي للشعر والمنبهات الفنية يمكن أن يتطوروا بسرعة بالاستماع إلى الموسيقى الجيدة، والنثر والشعر، ورؤية الرسوم الجميلة.

إعطاء الخبرات التي تخلق الأفكار والشعور، يحتاج من الطفل إلى وقت للتفكير، وربما ليناقش أفكاره مع الآخرين. وقد تفتح المناقشة والاشتراك في الأفكار أبوابًا جديدة التفكير، وعلى أية حال فإن بعض الأطفال الموهوبين ليسوا في حاجة إلى الاشتراك في الخبرة أو التجربة، ويحتاجون فقط إلى أن يعطوا الحرية للاستقلال في الكتابة أو الرسم أو تأليف الموسيقى (ومن ضروريات التعبير الإبداعي أن يكون الجو المحيط هادئًا ومريحًا، وأن يكون الجدول الزمني مرنًا). وبما أن بعض خبرات الفصل خبرات فردية فسوف يكون التعبير الإبداعي لنشاط المجموعة حرًا وغير مقيد، وسيكون الموهوب حرًا في استمتاعه بهذه الخبرات بمفرده، وقد يشترك في النشاط الإبداعي مع الفصل في وقت آخر. ولكن سوف يكون العمل في مستوى تلاميذ الفصل.

توفير المواد المختلفة للتعبير الفني: يجب أن تنفرد الوسائل عندما يأخذ التعبير الإبداعي الصورة الفنية، وأن يختار الطفل الموهوب المواد المناسبة عن طريق الخبرة، ويكون هذا هدف المنهج الإضافي. والابتكار والإبداع في التفكير لا يكونان في اختيار الخطوط

أو الشكل أو اللون، ولكن في اختيار الوسائل التي يستفاد منها في التعبير عن الشعور.

التوجيه في الفنون: يجب أن يتعلم الطفل وسائل للتعبير الابتكاري، سواء في الفن أو الموسيقى أو الأدب. ولا يهتم بعض الفنانين الأصلاء بالتفاصيل، وفي حالة هؤلاء تكون كبرياء الفنان هي الباعث القوي لتحسين هذه الوسائل، ومدح الأشياء الجيدة هو الوسيلة الإيجابية التي تجعل التعبير الإبداعي ينطلق في حرية. وعندما يؤلف الطفل قصة أو قصيدة أو قطعة موسيقية؛ ليضيفها إلى الكتاب المدرسي أو ليقدمها في مناسبة خاصة، فيجب أن نترك له الرغبة في تنقيحها وتحسينها. ويجب أن نتذكر أن الطفل يعتقد أن ما يكتبه من نثر أو أغنية أو ما يشكله من الصلصال عمل ممتاز. وإذا طُلب إليه أن يضيف شيئًا من التحسينات، فسوف يفقد المتعة في الخلق ويصبح إنتاجه مجرد عمل مدرسي.

البحث عن مراجع خاصة بالفنون: يُمكن للمدرس الذي يرغب في التعمق في الابتكار الفني، أن يجد مراجع كثيرة في المكتبات المتخصصة في الفن. وهو يحتاج إلى معرفة ما يجب أن يتوقعه من الأطفال الطبيعيين في هذا المجال؛ لكي يمكنه معرفة الموهبة عند الأطفال النابغين. ويحتاج أيضا إلى اتباع الوسائل العامة التي أشير إليها، والتي تطبق على جميع الإنتاج المبتكر للأطفال، سواء منهم الموهوبون وغير الموهوبين.

تنمية الابتكار في مجال العلوم: بعض الأطفال الموهوبين لديهم ميول لمجال العلوم، وإن إرشاد المدرس للانطلاق والابتكار عمل أساسي في مجال العلوم، كما هو في مجال الفنون.

وإن القدرات العقلية التي يتميز بها معظم الأطفال الموهوبين، في عمليات التعميم المنطقي واستخلاص النتائج، وإجراء التجارب، والتحليل الدقيق، كل هذه القدرات لازمة لدراسة العلوم والتجارب العملية وفي إعطاء خبرات لحل مشكلاتها.

ويعطي برنامج العلوم فرصة للتقدم والنمو والإفادة من القدرات، وتطبيق الطريقة العلمية في إعطاء خبرات ذات مستويات عليا، تساعد على نمو المهارات الأساسية التي يستفيد منها الموهوبون كأفراد في المجتمع. وإن هذا النمو المتقدم يعتبر أحد أهداف البرنامج الموضوع للأطفال الموهوبين.

توجيه المدرس لخبرات الطفل غير العادي في مجال العلوم لا يختلف كثيرًا عنها في الفنون. وفي الحقيقة قد يفوق الطفل معلمه إلى درجة ما في المدركات ومفهوم الأشياء، وقد يكون المدرس أقل منه قدرة على الفهم وعلى مشاركته في استيعابه لدرس مثل انقسام الذرة، ولا يكون المدرس أقل من الطفل الموهوب في الإحساس بالحركة في رسم ما.

وعلى أية حال يجب على المدرس أن يشجعه ويشعره بالاهتمام فيما يعمل. ويمكنه أن يمنحه حرية الاكتشاف وإجراء التجارب والتفكير،

ويقترح له المراجع للمعلومات من الكتب، ومصادر المعرفة من الأشخاص الأكفاء.

ويوصي المدرس تلاميذه بملاحظة التسهيلات التي يتيحها المجتمع للحصول على المعرفة. والطفل الموهوب الذي عنده ميل شديد للعلوم يعمل الكثير للقيام بمشروع خاص به، وللوصول إلى الإمكانيات المطلوبة وإجراء التجارب، وفي معظم الحالات يكون حب الاستطلاع الطبيعي، حب الخلق والابتكار عند معظم الأطفال، الموجه لدراساتهم، ولابد وأن يعطيهم المدرس الوقت الكافي والحرية التي يحتاجون إليها ليعمل كل حسب مستواه وقدراته.

وقد ترتبط بعض تجارب الطفل الموهوب بميل أطفال الفصل نحو العلوم. وقد تعرض هذه التجارب رأيا معقدًا تدرسه مجموعة الفصل. أو قد يدرك الطفل الموهوب تجارب لها علاقة بالموضوع يفهمها بمفرده. وفي بعض الأحيان يمكنه أن يعد الأدوات التي يحتاج إليها في بعض التجارب والتي لا تستطيع المدرسة شراءها.

والطفل كعضو في المجتمع لابد وأن يعرف المعلومات الأساسية لجمع وتركيب الأدوات اللازمة لتجربة تجريها المجموعة، وقد تنبع بعض التجارب عن ميوله الخاصة. وليس من الضروري أن يفهمها باقي الأطفال، ولن تكون جزءًا من برنامج النشاط الفردي الخاص به.

الأساليب المقترحة للعلوم: قد تتكامل ميول الطفل المتقدم في مجال العلوم أحيانًا بنشاط الفصل بالطرق التالية:

إذا كان الفصل يدرس:	فواجب الطفل الموهوب:
الصوت	– أن يستنتج كيف يحدث الصوت في الحاكي، وكيف يطبق ذلك في نظام الإذاعة الخاصة بالمدرسة. – عمل مقابلات مع مقاولي البناء بخصوص المواد العازلة للصوت وأخذ عينات منها. – زيارة استديو الإذاعة لفحص الإنشاءات العازلة للصوت وكتابة تقرير عنها للفصل. – دراسة التليفون وكيفية العمل في السنترال المحلي الموجود في الحي. – عمل اكسيلفون أو الأجراس الموسيقية، هذا إذا كان التلميذ في الصفوف الأولى من المرحلة.
الطقس	– إنشاء محطة جوية في أرض المدرسة لجمع معلومات عن اتجاه الريح وضغط الهواء، والحرارة وما شابهها.

	(ويستعمل الأدوات التي يحتاجها يدويًا إذا لم يتوافر الجاهز منها). – زيارة محطة جوية، وعمل تقرير عنها للفصل.
المكتات	– عمل نموذج لقطعة من مكنة يهتم بها. – زيارة لمصنع وملاحظة المكنات التي تعمل به. – فحص مكنة مفكوكة، تعمل بالبنزين وملاحظة عملية تركيبها.

ويجد المدرس في كتب العلوم في المدرسة الإعدادية تجارب إضافية، وأوجه نشاط تتحدى ميول الطفل الموهوب الخاصة. والطفل الممتاز في القراءة يمكنه أن يقرأ مجلات الكبار ويستطيع متابعة الأخبار الدورية الخاصة بالطاقة الذرية، وكذلك يتتبع تطور الطاقة والعلوم الأخرى. ويعلن عن كتب كثيرة في مراجع كتب الأطفال (في علوم المدرسة الابتدائية وطرق تدريسها). وتبدأ من صفحة **504** في كتاب (جلين. أبلاو. وألبرت. ج هجت)، طبعة نيويورك لسنة **1951**.

ويقدم هذا الكتاب تجارب ممتازة، والمواد الأساسية التي تتعلق بهذه التجارب والتي يُمكن للمدرس الاستفادة منها، ويمكن للطفل

الموهوب في الصفوف العليا قراءتها بسهولة. وكتيب التجارب العلمية للمدارس الابتدائية لـ(شارلز ك. أرى)، (مكتبة النشر، كلية المعلمين، جامعة كولمبيا، نيويورك)، كتيب عملي يشرح تجارب معينة وموضوعات، مع شرح بالرسوم البيانية والأشكال الهندسية، ولو أنه كتاب للمدرسن إلا أنه يصلح كمرجع للأطفال الموهوبين.

غرس الابتكار في المهارات الميكانية وتشجيعه: كثير من أوجه النشاط الإضافي للبرنامج الميكانيكي للطفل الموهوب تتصل بالمشروعات العلمية، ويتضح هذا الترابط في القائمة السابقة لأوجه النشاط الإضافي. وإعداد مشروعات برنامج الدراسات الاجتماعية يقدم فرصا لنمو القدرة الميكانيكية.

وهناك حاجة إلى تدبير وسيلة لتبسيط السلوك والأعمال اليومية للفصل، والتي يمكن أن تتحدى قدرة الطفل الموهوب على الاختراع، ويرغب كل مدرس في وسيلة مريحة ليصل إلى الوسائل المعينة. لماذا لم يشرح المدرس للطفل مثل هذه الوسائل ويجعله يصممها وينفذها؟ وإعطاء الحرية للطفل للابتكار ووضع الخطة واختيار المواد اللازمة لتنفيذ مشروعه؛ مما يسبب تنمية القدرة على الابتكار في مجال الفنون والعلوم. كما يجب أن يلاحظ المشرف أو معاون المدرسة في أثناء إصلاحه جهاز التدفئة، أو تثبيت المفتاح الكهربي، أو تنظيف آلة تهذيب الحشائش= أن هذه خبرات جديدة يجب أن تتوافر لتلاميذ المدرسة. والقيام بزيارات لورش الإصلاح، ومراكز التصنيع، والمنشآت التي

تستخدم الآلات والمكنات المختلفة، تعطي فرصًا لملاحظة نواح جديدة في المجتمع. وهناك خبرات أخرى يمكن اكتسابها من خلال استخدام الإمكانيات الموجودة في الدرس للصفوف العليا، وسوف نتناولها بإيجاز فيما بعد.

غرس الابتكار والإبداع في العلاقات الاجتماعية: وقد اقترح نشاط ثقافي إضافي للطفل المتفوق عقليًا، وكذلك لطفل نابغ في الفنون، والعلوم والميكانيكا. والابتكار في العلاقات الاجتماعية له وظيفته؛ فالطفل الذي عنده فراسة ومهارة في علاقاته بالأفراد يكشف عن نوع آخر من المواهب. فموهبته لها علاقة بالناس، في حين تظهر قدرة الموهوب عقليًا في أفكاره، وقدرته الميكانيكية، وفي ابتكاره للأشياء. مع هذه التفرقة لا ننكر أن القائد البارز متفوق الذكاء، وغالبًا ما يكون نابغًا عقليًا، ولكن الذكاء العام بمفرده ليس من الضروري أن يخلق قائدًا عظيمًا. والاعتقاد أن جميع الأطفال الموهوبين لابد وأن يكونوا زعماء في المجتمع فكرة خطأ.

المقياس الاجتماعي: أظهرت الدراسات الاجتماعية أن ذوي المواهب الممتازة أكثر ميلًا لأن يكونوا تابعين من أن يكونوا قوادًا. وبالنسبة لقبول الزملاء إياهم فهم يحتلون منزلة متوسطة حتى في الفصول الخاصة أو في المدرسة. وقد ظهر أنه في المدارس الابتدائية عندهم فرص قليلة في أن يكونوا قادة الجماعة. ومن تجارب (ليتاهولو لنجورث) وجدت أن القادة يكونون مرتفعي الذكاء، ولكن لا يزيدون كثيرًا عن

متوسط ذكاء مجموعتهم. وقد لاحظت أن الأطفال الذين نسبة ذكائهم من 125-155 يكونون أكثر تفوقًا عن المتوسط، ويمكنهم كسب ثقة عدد كبير من زملائهم، ولكن هؤلاء الذين نسبة ذكائهم 170 فأكثر، فإن ذكاءهم يكون من السمو بحيث لا يكاد يفهمهم معظم الأشخاص الذين يتعاملون معهم.

وفضلًا عن الذكاء هناك عوامل أخرى لها أثر في القيادة المنتجة، أحد هذه العوامل قبول الزملاء إياه. وقد أظهر اختيار الزملاء في المقياس الاجتماعي أهمية مدح زملاء الفصل لهم، وأن الطفل الذي يختاره عدد كبير من الأطفال ويرتاحون إليه أكثر من غيره غالبًا لا يكون الأكثر تفوقًا من الناحية العقلية، ولا يكون بارزًا ونابغًا في نظر المدرس، ولا يتوقع المعلم أن يكون رائد المجموعة أو قائدها.

ملاحظة الطفل الموهوب في علاقاته مع الآخرين: يمثل المقياس الاجتماعي إحدى الوسائل لاكتشاف القدرة على القيادة، وتساعد ملاحظة الآباء والمدرسين والكبار مساعدة قيمة. وكوسيلة أخرى فيمكن ملاحظة حساسية الطفل لمشاركة شعور الآخرين وحاجاتهم، وقدرته على التخطيط وتنظيم نشاط المجموعة، والقدرة على التنبؤ بالنتائج، ورغبته في التعامل مع الأطفال، وفي الأخذ والعطاء حين لعبهم. وحتى الأطفال الصغار يُمكن أن يتصفوا ببعض هذه الصفات، وربما يؤثر حب الذات في الطفولة المبكرة في سلوكهم إزاء القيادة المستبدة، والصفات الكامنة في شخصية القائد يُمكن أن تظهر إلى حد ما في قدرته على إثارة الرغبة

في التفكير والعمل في المجموعة، ويمكن ملاحظة هذه الصفات في أثناء اللعب مع الآخرين في حديقة المنزل، والساحات الرياضية، وفي ملاعب المدرسة. ويعطي الفصل فرصًا كثيرة لظهور القدرة على القيادة. ومما يساعد على اكتشاف الابتكار عند الطفل الموهوب في العلاقات الاجتماعية الآتي:

وضع المدرس للخطط بالاشتراك مع التلميذ، والتقويم الجماعي للوسائل والنتائج، وحل المشكلات التي تتطلب عمل المجموعة، وكذلك تجارب وخبرات أخرى كثيرة في برنامج الفصل العادي، هذه جميعا تظهر مقدرة الطفل الموهوب على الابتكار في العلاقات الاجتماعية.

توجيه الطفل الموهوب وإرشاده في مجالات العلاقات الاجتماعية:

وإذا اكتشفنا وجود قدرة عند الطفل فيجب توجيهها وإرشادها حتى تنمو إلى أقصى حد لطاقتها. وتنمو الاتجاهات والمعرفة والمهارات التي تحتاج إليها القيادة الحقيقية، وتتطور تطورًا أفضل خلال تجارب وخبرات جماعية على مدى واسع، وفي أثناء التوجيه نحو فلسفة خدمة الآخرين. وما لم يفهم الطفل دوره في المجتمع والتزاماته نحوه، وما لم يجد الدافع إلى التحصيل عن طريق نشاط قيادة بناءة فقد ينزع أحيانًا إلى إشباع رغباته من طريق تجارب وخبرات اجتماعية غير مرغوب فيها. وعقد اجتماعات للجان في الفصل تساعد الطفل على فهم كيفية نمو إنتاج

المجموعة بالأداء الفردي للأعضاء، وكيف يعمل الشخص من أجل هدف المجموعة مع الاحتفاظ بشخصيته كفرد. ويجب أن يعاون المدرس الطفل على فهم مسئوليته كقائد باشتراك جميع أعضاء المجموعة، والإفادة من قدراتهم المختلفة، ويجب أن يرشده حتى لا يفرض أفكاره على أفراد المجموعة. ويحتاج بعض الأطفال الموهوبين إلى توجيه أكثر من الآخرين في الوصول إلى الفهم.

وقد نجد من الصعب إغفال هؤلاء الذين استفادوا منهم، ومن الصعب أيضًا تنحيهم عن أفكارهم التي اعتنقوها أو المراكز البارزة التي شغلوها. والتوجيه والإرشاد في مبادئ عمل المجاعة ووسائلها يساعد على توسيع خبراتهم، وعلى تنمية اتجاهات ومهارات يحتاجون إليها.

ويجب أن يعرف الطفل من دراسته لطرق القيادة تأكيد قيمة التبعية السليمة؛ لأن تفاعل أفراد الجماعة يبرز العلاقات الداخلية بين القيادة والتبعية. كل عضو في المجموعة يعمل كما لو كان رائدًا وتابعًا، ويجب أن يستفيد الطفل الموهوب من مقدرته على التحليل الدقيق في تحديد من سيتبع، وأي أفكار غير صالحة وغير مقبولة، وأي مجالات العمل أصلح.

وتنمو القدرة على التبعية السليمة، وعلى أساس حقائق واقعية وتحليل لأوجه المشكلة. ويبدأ ذلك في الفصل بمواقف حقيقية على مستوى تجارب الطفل، وعلى المدرس أن يساعد الطفل الموهوب على طاعة القيادة، كما تنمي فيه القدرة على القيادة.

والمجتمع في حاجة إلى مساهمة الموهوبين كقادة مبتكرين، أو كتابعين أذكياء. ونميل في تفكيرنا أحيانا إلى زيادة أهمية القيادة في المجال السياسي على حساب المجالات الأخرى. وسير الحوادث يزيد من اعتقادها في أن المناصب الحكومية العليا تحتاج إلى تفوق عقلي. ولكننا نحتاج إلى التفكير الإبداعي والقدرة الفائقة بقدر متساوٍ في العمالة والتجارة، والهندسة والتعليم والخدمة الاجتماعية، وفي جميع المجالات الأخرى. من أجل هذا يجب أن تشتمل التجارب والخبرات التي تنمي القيادة الممتازة في الأطفال على مواقف تتطلب أفكارًا، وإمكانيات مادية وبشرية. ويمكن الحصول على الإمكانيات لوضع الخطط والتنظيم والإدارة خلال المحاولات مثل تقديم تمثيلية مسرحية مبتكرة عندما يزور الفصل زائر، أو حل مشكلة نشأت في برنامج لدراسات اجتماعية، أو تنظيم الألعاب، أو تشييد دكان بقالة، أو عمل تنظيم وإعداد فهرس للوسائل المعينة، أو شراء بعض الأجهزة من ميزانية حصل عليها الفصل من بيع منتجاته. والمنهج الجيد في القيادة لفصل به أطفال موهوبون يحوي مختلف المواقف التي تمدهم بتجارب وخبرات في ميادين ومجالات مختلفة.

الوسائل المقترحة والتيسيرات التي تديرها هيئة التدريس

إن نضج ميول الطفل الموهوب ومستوى أدائه في بعض الأحيان يحتاج إلى فرصة الاختلاط مع أطفال أكبر منه سنًا، واستخدام إمكانيات ووسائل أكثر تقدمًا. فالمدرسون، ومجموعات الفصل والنوادي،

والصفوف العليا من مدرسة ابتدائية، أو المدرسة الإعدادية المجاورة= كل هذا يعطي خبرات وتجارب واسعة تغذي وتوسع البرنامج التعليمي للطفل الموهوب.

عندما يريد مدرس الفصل العادي اختيار أوجه النشاط الإضافي يجب أن يراعي نضج الطفل الانفعالي والاجتماعي بالنسبة لمرحلة نموه، وبالنسبة للأطفال الأكبر منها سنًا، والذين يشترك معهم. وإذا كان الاختلاف كبيرًا، فإن تشابه الميل والتكافؤ في النضج العقلي لن يقللا من عمق الفجوة الموجودة في التباين الكبير بينهم. وهذا ينطبق بصفة خاصة على المواقف التي ينضم فيها الطفل بمفرده إلى مجموعة كبيرة من الطلبة الذين أغلبهم أكبر منه سنًا.

يستحسن في مثل هذه الحالة أن يعمل الموهوب مع أفراد قليلين أو مجموعات صغيرة تتكون من طالبين أو ثلاثة. ولإعداد الطفل الموهوب للعمل في مجموعة، يجب أن تتكون لديه اتجاهات حميدة للتفاهم والتعاون، وذلك في جميع الحالات، سواء تطلب التنظيم أن يشترك مع أفراد قليلين من مدرسة إعدادية أو من مدرسة ثانوية، أو الاشتراك مع فصل كامل.

وسائل مقترحة للمنزل وللمجتمع

لا يمكن للمدرسة بمفردها تغطية المدى الواسع للنشاط الذي يحتاج إليه الطفل الموهوب، ويجب أن يتعاون المنزل والمجتمع في زيادة التجارب الثقافية والوسائل المعينة الممكنة. وعلى أية حال يجب

أن تأخذ المدرسة القيادة في إعداد ومتابعة أي برنامج يشترك فيه الآباء وهيئات التدريس.

حيث يوجد التخصص في المدرسة من حيث تقديم الخدمات والإمكانيات المتوافرة. ويقوم اتحاد الآباء والمدرسون بدور هام في إعداد البرامج في تربية الأطفال عمومًا، والموهوبين بصفة خاصة. والبرنامج الذي يتعاون فيه جميع الأطراف المعنية يساعد على كشف الطفل الموهوب، ورفع مستوى التعليم عند الآباء، وتقديم خدمات في تدريب المدرسين، ومواجهة مختلف الحاجات الأخرى المتعلقة بإعداد الطفل الموهوب. وتتعرض المناقشة هنا لناحية واحدة من البرنامج الكلي، وهي زيادة النشاط الثقافي والخبرات التي قد يقدمها كل من المنزل والمجتمع.

البيئة المنزلية

المنزل هو المصدر الأصلي لتشجيع ونمو ميول الطفل الموهوب وقدراته. وغالبًا ما تبدأ موهبة الطفل في الظهور في فترة ما قبل المدرسة خلال تفوقه في مختلف الاعمال، وكذلك في نضج قدراته وميوله واتجاهاته. وبعض الآباء أقل قدرة على كشف تفوق طفلهم في هذه النواحي؛ بسبب قلة معلوماتهم عن الطفولة ونموها. والبعض الآخر من الآباء أقل حرصًا على حاجة الطفل لاكتساب خبرات وتجارب تساعدهم في الكشف عن مواهبه، وكيفية نمو هذه المواهب واستغلالها والاستفادة منها. وآباء آخرون لا يعرفون كيف يشبعون حاجات الطفل، أو ليس

عندهم ميل لذلك. وهناك آخرون يعملون على الحد من تفوق نمو قدرات طفلهم ويكرهونها. وقد يكشف آباء عن ميل طفلهم ويدركون حاجاته، ولكنهم يولونه عناية زائدة، ويزداد قلقهم وحرصهم عليه أكثر مما ينبغي، ويضعون للطفل أهدافًا فوق مستوى طاقته.

أحد أهداف برنامج تعاون المدرسة والمنزل والمجتمع هو فهم الآباء الحقيقي لأهمية الموهبة وتحديد المسئولية المطلوبة منهم نحوها. ويحتاج الآباء إلى مساعدة في مجالات أخرى منها: توفير حياة الاستقرار للطفل، مع حثهم وتشجيعهم له على حب الاستطلاع الثقافي، والقدرة على الابتكار، ومساعدته في نمو المهارات اللازمة للعلاقات الإنسانية، ومع حصولهم على المعلومات والتربية السليمة والتوجيه المهني والتعليمي. وقبل دخول الطفل المدرسة يجب أن يعطى فرصًا ليكتشف كثيرًا من مجالات النشاط.

وسوف يساعده هذا في الكشف عن ميوله ومواهبه. وجو المنزل من أكبر العوامل التي تشجع الابتكار، وكذلك الوسائل المعينة في العلم لازمة في حياة الطفل المبكرة، مثل الكتب، والآلات الموسيقية والأدوات والصور، والأقلام الملونة واللعب الآلية.

وتستمر أوجه النشاط ومكوناته بعد دخول الطفل المدرسة؛ حيث إن تجاربه وخبراته التي يكتسبها خارج المدرسة جزء من البرنامج الثقافي الكلي، وهذه التجارب والخبرات تتمم النشاط الذي يزاوله في حجرة الدراسة.

أوجه نشاط معينة للآباء وللمجتمع

وفيما يلي بعض أوجه النشاط والخبرات التي يمكن أن يوفرها الآباء، والتي قد يجدها المدرسون الراغبون في تخطيط برنامج لتعاون المنزل مع المدرسة لصالح طلبتهم الموهوبين مفيدة. وقد أخذت أوجه النشاط المقترحة للآباء في اعتبارها ميول وقدرات الطفل والمجالات التي يحتاج إليها نمو خبراته وتجاربه، من مهارات جسمية ونشاط اجتماعي وغيرها. وتؤخذ في الاعتبار عوامل أخرى، مثل ميزانية المنزل والتسهيلات المتوافرة في المجتمع.

1- زيارات إلى:

(أ) متاحف، حدائق للحيوان، مراكز تربية النباتات أماكن الآثار.

(ب) مبنى البلدية في المدينة، موانئ ومطارات عالمية، مراكز للآلات الصناعية، مراكز المواصلات، مراكز تجارية، شركات.

(ج) معامل للتحاليل الطبية، معامل للتجارب العلمية.

(د) مكاتب الحكومات في المدينة والمنطقة، مكاتب الدواوين في المقاطعة.

(هـ) معارض الفن والمعارض الخاصة والمحاضرات التي تنظم بها، (برامج عن العروض القادمة تؤخذ من الشخص المسئول عنها).

2- حضور الحفلات الموسيقية والتمثيليات التي تناسب الأطفال (تصلح برامج الكبار لبعض الأطفال الموهوبين).

3- دروس خصوصية في الصوتيات والآلات الموسيقية، والتفسيرات الفنية، والفن والتمثيل.

4- رحلات بالطائرة وبالقطار وبالسفينة وبالأتوبيس؛ للترفيه ولبعض أغراض معينة، مثل ملاحظة تضاريس الأرض ومعالم البيئة، والوسائل العملية والمقاييس، وتكيف المرء في بيئته وتوافق البيئة مع حاجات الفرد.

5- فرصة المناقشة مع موظفي الهيئات المختلفة في مجالات يحيها الطفل، وبملاحظة الطفل للموظفين في أثناء العمل يصل إلى المعلومات التي تسجلها المناقشة.

6- إمكانيات موجودة في المنزل، وهي تتضمن الآتي:

(أ) كتبًا مختلفة للقراءة العامة (في مستويات مناسبة)، كتبًا كمراجع خاصة في مجالات ميول الطفل (تشتمل المجلات والجرائد اليومية والاشتراك في النشرات).

(ب) مواد وتجهيزات للهوايات وعمل مجموعات.

(ج) معمل التجارب العلمية، ورشة بمعداتها وآلاتها ومناضد رسم.. إلخ.

7- خبرات اجتماعية مع زملاء، حفلات رسمية وغير رسمية داخل المنزل وخارجه، رحلات مع أصدقاء وخبرات المعسكرات والرحلات الكشفية.. إلخ.

8- الاشتراك في:

(أ) الساحات المحلية التي يتوافر فيها التدريب، وتسمح بالاشتراك في اللعب الفردية والجماعية.

(ب) الكشافة، الكشافة البحرية، الكشافة الجوية وغيرها.

(جـ) نادٍ للعلوم أو للهوايات، جمعية الموسيقى الوترية، ومجموعات الغناء.

(د) المراسلة عن طريق الهيئات المعروفة لمراسلة التلاميذ الأجانب من الدول المختلفة.

9- استخدام المكتبة المحلية أو الاستفادة من مكتبة المدينة.

10- نزهات الأسرة، رحلات وحفلات يشترك فيها الآباء والإخوة، كما يشتركون في الهوايات ونواحي الميول الأخرى في القراءة الجهرية للأسرة، في الشعر والتمثيليات والقصص.

مسئولية المجتمع

يجب أن يهتم المجتمع بالانضمام إلى المنزل؛ لتعرف الطفل الموهوب وإعداده وإمداده بالخبرات والتجارب وأوجه النشاط المختلفة، وذلك في الفترة قبل دخوله المدرسة. والمنزل وحده غير كافٍ للتنقيب عن المواهب وتنشئتها وتهذيبها كما أشرنا إلى ذلك سابقًا. وتعاون المجتمع مع المنزل مهم في إعداد البرنامج الكلي لنمو الطفل الموهوب.

إعداد أوجه النشاط للكبار يبدأ تعاون المجتمع بإعداد أوجه النشاط للكبار. وإذا أعطي الآباء فرصة الاشتراك في أوجه النشاط المختلفة، فإن هذا يوفر لهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم بالرسم وعزف الموسيقى، واشتراكهم في الألعاب والدراما. كل هذا يساعد على فهم الآباء وإدراكهم لجهد أطفالهم الإبداعي، مما يجعلهم يشجعون أطفالهم على التعبير الإبداعي في المنزل.

إعداد المجتمع لبرامج الأطفال: إن وضع خطة لبرنامج نشاط الأطفال يكون له أكبر الأثر في نمو القدرات الإبداعية عند الطفل الموهوب عما يقدمه برنامج النشاط للكبار، وتقدم البرامج الصيفية خبرات في النسيج والرسم، وإعداد النماذج من الصلصال ومختلف النشاط الترويحي: فصول التمثيل التي تعمل طول العام والرقص، وكتابة الشعر والموسيقى والفن، والرياضة البدنية، والجمعيات مثل: جمعيات الغناء للبنين والبنات، والهوايات والألعاب الرياضية ونوادي الرقص، وكرة الطاولة. وقد أسست أوجه النشاط السابقة في مختلف المجتمعات، ويصلح بعضها للأطفال في مختلف الأعمار ابتداء من سن الثالثة حتى الخامسة.

ويعد بعض البرامج تبعًا للميول في مجموعات سن معينة. هذا يعطي الطفل الموهوب فرصة نمو ميوله ومهاراته الاجتماعية، خلال خبراته وتجاربه في العمل واللعب مع الأطفال الآخرين، وبالتالي يزداد تقديره للمواهب والقدرات بمقارنتها بقدراته ومواهبه.

تعاون المتخصصين في إعداد البرامج: يوجد في مختلف المجتمعات وفي هيئات المدارس بعض المتخصصين عندهم مواهب وقدرات خاصة وعندهم استعداد للعمل كقادة أو موجهين لمجموعات الأطفال، ويمكن تعرف هؤلاء الأفراد وتحديد ميولهم عن طريق المسح الإحصائي أو الاستفتاء.

وتساعد مجالس الآباء والمدرسين، والجمعيات الدينية، والنوادي والهيئات الرسمية= مراكز التوجيه المهني في الاتصال بأفراد المجتمع لجمع مثل هذه البيانات.

وفي بعض الأحيان تكون المدرسة هي الوسيلة الوحيدة التي تنجح في الوصول إلى الآباء الذين لهم أطفال يحضرون في فصولها، وإذا حاولنا الوصول إلى غيرهم فيكون ذلك عن طريق آخر وليس عن طريق المدرسة.

أفراد هيئة المدرسة الذين يشتركون في برامج اجتماعية كثيرة، تتكون من المدرسين والمفتشين والمدربين ذوي الخبرة في التجارة والميكانيكا، والعلوم والفن والموسيقى، والكتابة والتمثيل، والترويح عن النفس والرقص.

وتتعاون المدرسة في هذا المجال بإسهامها بإمكانياتها المادية من حجرات للدراسة، وأدوات للرياضة البدنية، والقاعات والملاعب والمعامل. وتمد المدرسة البرنامج كذلك بالمعدات والوسائل المعينة اللازمة لنشاط معين.

وغالبًا ما تضع المدرسة مبانيها تحت تصرف المراكز الرياضية والطوائف الدينية، وفيما يلي وصف بعض البرامج التي طبقت في المجتمعات في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تشرح مختلف أوجه النشاط التي تسهم في زيادة الثقافة العامة للأطفال الموهوبين. والنظم والوسائل التي استعملت قد توحي للمجتمع وللمدرسة بالإفادة من المصادر المالية في تدعيم وتوسيع خبرات وتجارب الأطفال الموهوبين.

الفصل الخامس

الدور الذي يقوم به المدرس

تبين من الفصول السابقة أن المدرس له أهمية كبيرة في الكشف عن المواهب وتنميتها عند الأطفال؛ بفضل اتصاله بالأطفال ودوره في توجيههم، فهو يتحمل مسئولية لها دلالتها الخاصة. وتقوم المدرسة بواجبها في تحمل مسئولية العمل على نمو القدرات الفائقة للأطفال الموهوبين وتقدمها إلى أقصى حد ممكن، وذلك عن طريق العلاقات الشخصية الموجودة بين المدرس والطفل، وكذلك الخبرات التي يكتسبها الأطفال في المدرسة. ولن يقف عمل المدرس على تنفيذ ما جاء في البرنامج الدراسي، ولكنه يتعاون مع جميع المصادر المادية والبشرية في المنزل والمدرسة والمجتمع، والتي يمكن الإفادة منها في سد الحاجات الخاصة والميول عند الموهوبين، والهدف الرئيسي والأساسي من وضع برنامج واسع للمجتمع هو رعاية المواهب والسمو بها عن طريق الخبرات والتجارب التي تقدم لهم يوميًا.

شخصية المدرس

وإلى جانب إخلاص المدرس في تأديته لعمله، يجب أن يتخلى أولًا بصفات شخصية منها أن يكون عطوفًا،يقظًا مدركًا للأمور، متزنًا مخلصًا في استجابته للعلاقات الإنسانية، ويؤمن بالرأي القائل بأن تتاح الفرص

للفرد لتنمية قدراته إلى أقصى حد ممكن، كفرد وكمواطن في المجتمع. ويجب أن يتحلى المدرس بصفات شخصية محببة عند الأطفال.

ورغم أنه يستحسن أنه يكون مدرس الأطفال الموهوبين عقليًا هو نفسه فوق المتوسط من الناحية العقلية، فإن تعليم الموهوبين والسمو بمواهبهم لن يحتاج إلى تفوق عظيم في القدرات العقلية. وأهم ما يحتاج إليه المدرس هو فهمه للأطفال المتفوقين، وتقديره لمواهبهم والعمل على نموها والسمو بها. وبهذا يكون أكثر قدرة على توجيه وتشجيع تقدم الطفل الثقافي من مدرس آخر يدرس لأطفال متوسطين؛ وذلك لأن قدرته على وضع أسئلة تحفز وتشجع على البحث، واقتراح المراجع لدراسات أوسع وبحوث أكبر، وتوجيه الطفل إلى القيام بتعميمات منطقية قيمة ومساعدته على التفكير النقدي تفوق في أهميتها إجاباته عن معلوماته المحفوظة.

عمل المدرس كموجه نفسي وكمرشد اجتماعي

معرفة الطرق المناسبة لمجموعة الفصل تساعد على تقوية الميول الثقافية للطفل الموهوب، بدون التضحية بالعلاقات الاجتماعية بينه وبين زملائه. ومما يساعد المدرس في كشف قدرة الطفل القائقة في مجالات خاصة فهمه وإدراكه لمراحل نمو الطفل، ومعرفته للمميزات والخصائص الفنية للأطفال في جميع مراحل النمو، فمثلًا يمكنه تعرف موهبة الابتكار بوضوح في رسم طفل في سن الثامنة. ووعي المدرس ومعرفته بالعوامل المؤثر في عملية التعلم، يزيد إدراكه بسبب فضل الطفل في

الوصول إلى المستوى المنتظر منه تبعًا لقدرته المعروفة.

ولكي ينجح المدرس في تعليم الموهوبين، فمن الضروري أن يعرف مستوى التحصيل والمهارات المناسبة لهم. ويحتاج الطفل إلى المدرس لمساعدته في مواجهة هذه الأعمال المطلوبة منه، والتي تعتبر جزءًا من نمو الطفل الطبيعي. وعلى المدرس أن يحترس من العوائق التي تحول دون إشباع حاجات الطفل؛ وذلك منعًا لخلق التوتر الداخلي عنده. ومن مسئوليات المدرس منع تراكم المضايقات والعوائق الموجودة في البيئة التي يعيش فيها الطفل، وإيجاد مخرج لتوتره النفسي. وكذلك العمل على تهيئة جو يزيح العوائق التي تقف حائلة عن سد حاجات الطفل، وبهذا يكون الجو عاملًا مشجعًا على التحصيل.

عمل المدرس كمدرب

يجب أن يكون المدرس ملمًا بالطرق المختلفة للتعلم ومناسبة استخدام كل منها، هذا إلى جانب ما يتوافر فيه من صفات ومميزات شخصية. ويجب أن يعتني بالتعبير الإبداعي، وأن يراعي العوامل التي تحدد الابتكار والخلق. وفي النشاط الثقافي العقلي يراعي أن تكون الوسائل مناسبة مع المصادر الجديدة للمعلومات، وبجمع الحقائق وتسجيلها في صورة يمكن للطفل الاستفادة منها ليشبع حاجته من التحصلي الدراسي، ومرة أخرى يجب أن تكون الوسيلة مناسبة لتحقيق هدف. وأن يكون المدرس قادرًا على التوسع في المنهاج والتجارب تبعًا لميول الطفل وقدراته، وأن يكون ملمًا بمصادر المجتمع المناسبة لعمل

مثل هذا التوسع. وفي الفصل الثالث للتحصيل الفعال قد نوقشت العمليات التربوية الحالية. والاقتراحات لتدعيم منهاج الفصل العادي (جاء في الفصل الرابع).

ويُمكن للمدرس الاستفادة من معلوماته وقدرته وقوة إدراكه عندما تتعدد الفرص ويتسع نطاق الخبرات والتجارب، في بيئة غنية بالعلاقات وتتعدد فيها أوجه النشاط. والبرنامج الذي يتبناه المدرس يعتبر مقياسًا حقيقيًا لقدرته على إعطاء الطفل فرصة النمو، وتعد الحرية للتطور حافزًا للإفادة من قدرته على الابتكار.

مؤهلات أخرى

المؤهلات والصفات الشخصية والمهارات اللازمة للتدريس لازمة؛ لتحديد الدور الخاص الذي يقوم به مدرس الموهوبين. وهذه الصفات مطلوبة في المدرسين للأطفال العاديين في مدارسنا. ولكن بسبب قدرات الطفل الموهوب وحاجاته الانفعالية والاجتماعية فهناك رغبة في إضافة اتجاهات معينة، مع إدراك قدراته وحاجاته.

وقد عرفت بعض هذه الصفات في الفصل الذي اهتم بالمشكلات الخاصة بالطفل الموهوب، ومن أمثلة ذلك مساعدته على فهم مواهبه الخاصة، وتقدير مواهب وميول الآخرين. ومثال آخر: مساعدة الطفل على اكتساب خبرات في مجالات النمو المختلفة؛ للعمل على إتزان تكامل نمو الموهوب على أساس فهم سليم.

ويجب أن يتحرر مدرس الموهوبين من الغيرة من قدرة الطفل الخاصة؛ لأنه كثيرًا ما يتفوق الطفل الموهوب على مدرسه في الميول الثقافية وفي القدرة العقلية.

وإذا كان لدى المدرس شعور بالطمأنينة والرضا الداخلي، فيمكنه التحرر من الحسد والاستياء والتبرم، ويرحب بالتعلم مع تلميذه. وفي بعض الأحيان نجد أن ميول الأطفال الموهوبين ومستواهم العقلي يفوق مستوى إدراك المدرس، فيجب أن يعترف المدرس بعدم معرفته مع استعداده للبحث عن الحقيقة والمعرفة وترحيبه بالدراسة مع التلميذ. مثل هذا الميل الواضح والقبول بالواقع يشجع الطفل ويقوي العلاقة بينه وبين المدرس. ويجب أن يكون اتجاه التقبل والرضا واضحًا بين الأطفال في حجرة الدراسة، وواجب المدرس هو تقوية هذا الاتجاه والعمل على تقدمه ونموه.

العمل مع الآباء

من الصفات اللازمة لمدرسي الأطفال الموهوبين هي أن تكون لديهم القدرة على العمل مع الآباء. ويجب أن يعد هؤلاء المدرسون إعدادًا يمكنهم من مساعدة الآباء الذين يفشلون في إشباع حاجات أطفالهم، ومساعدة الآباء في كيفية الاستفادة من مواهب أطفالهم النابغين (البنين والبنات)، ويُمكن للمدرسين استثارة وحث الآباء الذين يغفلون مواهب أطفالهم ويتجاهلونها، وكذلك إشباع رغبات الآباء المتطرفين في طموحهم، وذلك بإعطائهم مفهوم الاتجاهات والحاجات

عن الأطفال الموهوبين.

العمل مع الهيئات المختلفة في المدرسة والمجتمع

ويمتد نطاق عمل المدرس إلى خارج المدرسة التي يعمل بها، ويشمل المدارس الأخرى وهيئات المجتمع، وذلك للتوسع في الإمكانيات التي يمكن أن تتوافر للأطفال الموهوبين. ويعاون في إنارة الرأي العام لتقدير الموهوبين وتوفير الإمكانيات في نمو الموهوبين بإمدادهم بأنواع المعرفة اللازمة لهم وإشباع حاجاتهم. ومساهمة المدرس في العمل قد تأخذ صورة الاشتراك في دراسة جامعية للآباء، أو أن يكون المدرس عضوًا في مجلس المدينة أو المجتمع، وقد يحاضر في مجموعات الآباء ويتكلم في المنظمات والهيئات في المجتمع. ونشاط المدرس في العمل مع الأفراد والجماعات في كل من المدرسة والمجتمع يجعله أكثر قدرة على تربية الطفل الموهوب من جميع النواحي، وتوفير الخبرات اللازمة له.

ونلخص عمل مدرس الأطفال الموهوبين بأن يكون شخصًا عنده تكيف نفسي واجتماعي سليم، وأن يكون مدربًا ماهرًا، ويطلب المعرفة والتعلم، ويكون أيضًا مختصا نفسيًا وموجهًا للصحة العقلية، ومختصًا اجتماعيًا، وموجها مهنيًا وتعليميًا، ومختصًا في طرق التدريس، ويشارك الناس في مشاعرهم، وصديقًا لهم مدركًا للأمور. ويمتد نشاط المدرس وتأثير شخصيته في جميع مجالات حياة الطفل ونموه من جميع النواحي.

وسائل مقترحة

ويبـدو أن تنفيـذ هـذا العمـل المطلـوب مـن المـدرس مهمـة صـعبة، وإعـادة صـياغة مسـئوليات المـدرس بتحديـد الواجبـات التـي يمكـن أن يعملهـا فـي حجـرة الدراسـة يومًـا بعـد يـوم تصـور حقيقـة عملـه مـن جميـع الأوجـه المختلفـة. وفيمـا يلـي نقـدم اقتراحـات تهـدي الطريـق للمـدرس. وتعتبـر هـذه الاقتراحـات فـي نفـس الوقـت ملخصًـا للوسـائل الهامـة التـي تناولناها في فصول أخرى من هذا الكتاب.

1- **اعـرف نفسـك**: تأكـد مـن صـحتك العقليـة، اعـرف قـدراتك وحاجاتـك. الشـعور بالسـعادة والأمـن فـي علاقاتـك بالأطفـال، تحـرر مـن التبـرم من تفوق الطفـل الموهـوب، إذا كـان أكثـر منـك ذكـاء احتـرس مـن التقليل من قدراته، أو محاولة استغلالها استغلالًا غير سليم.

2- **اعـرف الطفـل**: اعـرف حاجاتـه، إحساسـاته واتجاهاتـه. وقـد تكـون مشـاكل الأطفال في العمـر الواحد متشابهة من حيـث النـوع، إلا أنهـا تختلـف فـي تفاصيلها، وتحتـاج إلـى رعايـة خاصـة. هـذا لـرد فعـل الآخـرين ومسلكهم تجاه مواهب الموهوبين.

3- **أرشـد الطفـل**: ساعده في تقبـل التفـاوت بيـن قدراتـه الفائقـة وفـي ملاحظـة علاقاتـه بـالآخرين، ومسـئوليته نحـو المجتمـع، وفـي تقـديره للمسـاعدات التـي يقـدمها لـه آخـرون يختلفـون عنـه فـي القـدرات. احتـرم رأيـه وأجـب عـن أسـئلته بحسـن تصـرف. أدرس معـه أيـة مشـكلة يبحـث لهـا عـن حـل مـع تشـجيعه، وناقشـه فـي المسـائل المختلفـة مـع مراعـاة مسـتواه

العقلي، واحترم قدرته على التفكير، وتوقع منه عملًا يتناسب مع قدرته المعلومة.

4- هيئ بيئة تقدم له فرصًا لمختلف الميول، مع تحدي القدرات لنموها وتطورها. ابحث عن وسائل معينة مناسبة، والأفراد البارزين والخبرات والتجارب التي تغذي نشاطه يومًا بعد يوم وتنميه وتطوره.

5- أعطه حرية العمل في مجالات ميوله الخاصة، وساعده في استخدام موهبته على الابتكار والخلق.

6- اجعل مشروعاته الفردية تكمل نشاط المجموعة. (من حيث التقارير، التجارب.. الخ). وبهذا يبقى الطفل الموهوب عضوا في المجموعة ويتمتع بتقدير أقرانه المرغوب فيهم.

7- شجع ميله مع إشراكه في النشاط الرياضيو الألعاب، وشجع اكتسابه الخبرات من لعبه مع أطفال متساوين معه في النضج الجسمي، ومع آخرين متساوين معه في القدرة العقلية.

8- التكيف الاجتماعي: أساس المجموعات السعيدة، هو الاتزان في تهيئة الخبرات والتجارب وتناسبها، لينمو الطفل اجتماعيا، هذا مع أطفال بعضهم يتساوون معه فيالعمر الزمني، والبعض الآخر في العمر العقلي. وتذكر أنه قد يكون نموه العقلي أسرع من نموه الجسمي، والانفعالي. ويجب أن يتناسب النشاط المدرسي مع نمو الطفل الجسمي والعقلي والانفعالي.

9- تجنب طلب مستويات محدودة للتحصيل، في جميع مجالات المواد الدراسية. واعلم أن الطفل الموهوب لا يميل إلى جميع هذه المواد بدرجة واحدة، أو يكون مستوى تفوقه فيها واحدا. وبالطبع يجب تشجيع التقدم في المجالات التي يظهر فيها تأخر عن غيرها. وليس من الضروري أن يرتبط التفوق التحصيلي بالعمر الزمني. اختبر عادات العمل واتجاهات الموهوب، لأنها أسباب محتملة لهذا التأخر، هذا لأن بعض الأطفال الموهوبين يهملون التفاصيل الآلية إذا ما وجدوا سهولة في بعض الأعمال العقلية.

10- اعمل على تطوطير العمل الآلي تبعا لحاجات الطفل الفردية (لا تحذفها بل اخفض من كميتها). يتعلم الطفل الموهوب أكثر سرعة من الآخرين، وغالبام ا يتعلم أشياء مثل (الإملاء ووضع النقط، والفصلات) عن غير قصد من التوسع في قراءاته.

11- هيئ الفرص لنمو القدرة على القيادة، ولكن تذكر أن هذا لا يعني أن القيادة تحتل مكانا براقا، وأن القدرة على التبعية مهمة أيضًا.

12- ادرس نواحي التفوق الإبداعي الخاصة به، كما في الموسيقى والفن، واجعل الطفل يتحمل مسئولية تنميتها إلى أقصى حد. وفي بعض الأحيان مثل هذه المواهب الخاصة تثير الرغبة على التحسن، من حيث الشخصية والتكيف النفسي والاجتماعي في المدرسة.

13- استعمل النظم المعقولة والأساليب المقبولة في النظام:

تـذكر أن اسـتجابة الطفـل الموهـوب للمبـررات المنطقيـة أسـرع مـن كثيرين آخرين منا العاديين؛ وذلك لنضجه العقلي، واعرف وجهة نظر الآخرين، وشجع محاسن الطفل، واجعل له مثلًا أعلى أو بطلًا. والطفل الموهوب معقول في تصرفاته ومتعاون إذا كان الكبار عطوفين ويحسنون التصرف في معاملاتهم له.

خاتمة

اهتم هذا الكتاب بطبيعة الموهبة، وحاجات الطفل الموهوب وميوله وقدراته وطرق معرفة كل منها، وأنواع التجارب والخبرات التي تعاون الطفل للوصول إلى أقصى نمو ممكن في جميع المجالات. وقد أبرزت الدراسة كل ما يحتاج إليه المدرسون. والتنظيم المدرسي وتعاون المجتمعات في وضع خطط العمل، وأساليب تربية الموهوبين مبتدئين في سنوات ما قبل المدرسة، وتطور سياسة رعاية الموهوبين لتنمية قدراتهم الفائقة. وهذه السياسة تتفق مع المبادئ الديمقراطية العامة في أنه يجب أن تتطور جميع برامج التربية لمواجهة الحاجات والقدرات الفردية للطلبة، وأن تتهيأ فرص التعليم لكل مواطن إلى الحد الأقصى لطاقاته وذلك لصالح الفرد وللصالح العام.

إن تكيف مختلف الوسائل والبرامج الثقافية التي اختيرت خاصة لتربية الموهوبين، تقدم أعظم الفرص لتحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها في الظروف الراهنة لمعظم المجتمعات. وهي تتلاءم مع الموارد الطبيعية والبشرية لكل من المنزل والمدرسة والمجتمع التي يعيش فيها الطفل ويتعلم، والتي تختلف من بيئة إلى أخرى، وتمزج البرامج الثقافية الإضافية بين الخبرات والتجارب المتشابهة مع خبرات وتجارب الآخرين، والتي تختلف من حيث الاتساع والعمق والمستوى، مع الإفادة

من خطة العمل والأساليب التي تستعمل في توجيه كل من الفرد والمجموعة. إن الأثر الفعال في تنفيذ سياسة زيادة البرامج الثقافية، ينتج من مراعاة نفس المبادئ التي تراعى في التدريس الجيد، ونفس الصفات الشخصية في المدرسين الأكفاء بصفة عامة. وإذا توافر للمدرسين بعض العوامل الخاصة، مثل تصغير حجم الفصول، والتهوين من مسئولياتهم نحو النشاط خارج الفصل، والصفات الشخصية الممتازة، فإننا نحصل على أعظم إنتاج. وتتضمن هذه الصفات الشخصية الآتي: الثبات العاطفي والنضج، مستوى عالٍ من الابتكار أو الإبداع، إلمام بمعلومات عامة واسعة، ومختلف الخبرات والتجارب وتفوق عقلي.

النمو المتكامل للطفل الموهوب: هو الهدف الرئيسي من جميع خطط العمل والبرامج وأساليب التدريس. وهذا يحتاج إلى كشف مبكر عن المواهب. ويجب أن يتعاون كل من المنزل والمدرسة والمجتمع في تهيئة جميع الظروف للوصول إلى أقصى نمو للفرد في مراحل الطفولة؛ أي من الطفولة المبكرة حتى النضج.

ويكمن وراء هذا البرنامج الكلي هدف أساسي، وهو أن الطفل الموهوب -أولًا وقبل كل شيء- لديه كل الدوافع التي عند الأطفال جميعًا، والتي تكون سببًا في سلوك الناس عمومًا. والطفل الموهوب في حاجة للشعور بالأمن والعطف وقبول الناس له، وتقديرهم إياه. وهو في حاجة إلى التوجيه للتغلب على الصعوبات التي تقابله في تكيفه الاجتماعي.

مثله في ذلك مثل الأطفال الآخرين، رغم أنه يكون أكثر قدرة على حل مشكلاته بفضل ما يتمتع به من صفات ممتازة، من استبصار ومعرفة لذاته.

ويحمل المدرس بين يديه مصير الطفل الموهوب، ويجب عليه أن يستغل جميع المصادر التي هي في متناوله (بما في ذلك شخصيته ومهاراته في التدريس)، ليزيد من خبراته ويساعده على النمو والتحقيق الكامل لذاته. إن مدرس الموهوبين عليه مسئولية خطيرة، فإذا حقق المدرس الواجبات المطلوبة منه، فإنه يحقق بذلك تقدمًا كبيرًا للإنسان والحضارة والبشرية.

الفهرس